من إصدارات الجمعية السعودية للدراسات الدعوية (٨)

المؤسسات الدعوية وإبلاغ الدعوة لغير المسلمين

"الواقع والتطلعات"

د. سليمان بن عبد الله الحبس
الأستاذ المشارك بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

https://dawa.center

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثانية

ح

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

:ـ الرياض، ١٤٣٢هـ

١٢٠ ص، ١٥×٢١ سم

ردمك: ٩-٠٤-٨١٠١-٦٠٣-٩٧٨

١- الدعوة الإسلامية أ.العنوان

ديوي ٢١٣ ١٤٣٢/١٠٣٨٩

رقم الإيداع: ١٤٣٢/١٠٣٨٩

ردمك: ٩-٠٤-٨١٠١-٦٠٣-٩٧٨

Oscul Center For Studies

https://dawa.center

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدِّمة

الحمد لله القائل: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [1]، والصلاة والسلام على رسول الله وخير خلقه القائل: «بلغوا عني ولو آية»[2]. أما بعد:

فإن الدعوة إلى الله تعالى من أفضل الأعمال والطاعات، وأجل القربات، وأولى وآكد الواجبات، بعث الله من أجلها صفوة خلقه من الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام فقاموا بها خير قيام، وتبعهم في ذلك، وسار على نهجهم الخيرة من عباد الله.

وفي عصرنا الحاضر وجدت بفضل الله تعالى مؤسسات جعلت من أولى أولوياتها القيام بالدعوة إلى الله وإبلاغ دينه إلى الناس كافة.

ونظراً لوجود عدد من الكتابات التي اهتمت بتوجيه الدعوة بين المسلمين، بقصد نقلهم من المعصية إلى الطاعة، ومن البدعة إلى السنة، ونحو ذلك مما ينعكس على زيادة إيمانهم، وقوة صلتهم بالله تعالى، وواجب المؤسسات الدعوية والدعاة نحو هذا الأمر العظيم؛ رأيت أن أقصر الحديث في هذا البحث على جزء مهم، وقضية عظيمة ينبغي للمؤسسات

---

(١) سورة يوسف، الآية ١٠٨.

(٢) صحيح البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، ص٥٨٢، رقم الحديث «٣٤٦١».

الدعوية أن توليها اهتماماً خاصاً، وعناية فائقة، ألا وهي قضية إبلاغ الدعوة لغير المسلمين.

أهمية الموضوع:

تتمثل أهمية هذا الموضوع في عدد من النقاط يمكن إجمالها فيما يأتي:

١- أن الدعوة إلى الله تعالى، وإبلاغ دينه إلى الناس كافة، من أفضل الطاعات، بل هي أحسن القول على الإطلاق، كما قال عز وجل: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾[1].

٢- أن المؤسسات الدعوية، ولما تتميز به من عدة مميزات، قادرة بإذن الله تعالى على القيام بإبلاغ الدعوة ونشرها، مع العناية بتحقيق ضوابطها والالتزام بشروطها.

٣- بحكم تخصصي، ومن خلال قراءاتي، وجولاتي الدعوية، لمست الحاجة إلى الحديث عن هذا الموضوع لوجود أعداد هائلة من غير المسلمين -على اختلاف بلدانهم ومستوياتهم الاجتماعية والتعليمية- لا يعرفون شيئاً عن الإسلام وتعاليمه، على الرغم من تطوّر وسائل الاتصال وتنوعها.

أسباب اختيار الموضوع:

لاختيار هذا الموضوع أسباب متعددة ومتنوعة منها:

---

(١) سورة فصلت، الآية ٣٣.

١- إبراز أهمية وجود العمل المؤسسي الدعوي، وإيضاح مزاياه وفوائده على الدعوة والدعاة.

٢- الرغبة في إيضاح الضوابط الشرعية لإبلاغ الدعوة وإقامة الحجة على غير المسلمين.

٣- شحذ همم المسلمين -مؤسسات وأفراداً- للاهتمام بإبلاغ الدعوة ونشرها؛ لينالوا شرف الخيرية، ويسهموا في تحقيق موعود رسول الله ﷺ حين قال: «ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلاّ أدخله الله هذا الدين، بعز عزيز، أو بذل ذليل، عزاً يعز به الإسلام، وذلاً يُذلُّ الله به الكفر»[1].

خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة وهي على النحو التالي:

* **المقدمة:** واشتملت على أهمية الموضوع وأسباب اختياره.

* **المبحث الأول:** أهمية المؤسسات الدعوية في إبلاغ الدعوة لغير المسلمين.

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند: ٤/ ١٠٣، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: ٦/ ١٤ «رواه أحمد والطبراني ورجاله رجال الصحيح»، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة: ١/ ٧ رقم الحديث «٣».

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أهمية وجود المؤسسات الدعوية.

المطلب الثاني: ضوابط إبلاغ الدعوة.

المطلب الثالث: واقع إبلاغ الدعوة لغير المسلمين.

* **المبحث الثاني:** أحكام من لم تبلغه الدعوة.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أحكام من لم تبلغه الدعوة في الدنيا.

المطلب الثاني: أحكام من لم تبلغه الدعوة في الآخرة.

* **المبحث الثالث:** مسؤولية المسلمين في العصر الحاضر عن إبلاغ الدعوة لغير المسلمين.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مسؤولية المؤسسات الدعوية عن إبلاغ الدعوة لغير المسلمين.

المطلب الثاني: مسؤولية الأفراد عن إبلاغ الدعوة لغير المسلمين.

هذا وقد بذلت جهدي لكي يخرج هذا العمل المتواضع على الوجه المطلوب، فإن وفقت وأدركت الصواب فذلك من توفيق الله عز وجل وكرمه، وإن كانت الأخرى فمن نفسي والشيطان راجياً من الله تعالى الكريم المنان الصفح والغفران.

المبحث الأول
أهمية المؤسسات الدعوية في إبلاغ الدعوة لغير المسلمين

لا شك أن المؤسسات الدعوية لها أثر بين، ويد طولى، في الدعوة إلى الله عز وجل بعامة وبين غير المسلمين بخاصة.

فما أهمية وجودها في العصر الحاضر؟ وهل إذا وجدت وقامت بالدعوة إلى الله تعالى على أيِّ وجه تكون قد أقامت الحجة على غير المسلمين؟ أم أن هناك ضوابط لإبلاغ الدعوة لغير المسلمين لابد من مراعاتها والاهتمام بها؟ ثم قد يسأل سائل: ما واقع إبلاغ الدعوة لغير المسلمين في العصر الحاضر على الرغم من كثرة غير المسلمين وتنوعهم، وتعدد بلدانهم وأماكن وجودهم؟

وفي هذا المبحث لعلِّي أسلِّط الضوء على هذه الأمور، من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول: أهمية وجود المؤسسات الدعوية.

المطلب الثاني: ضوابط إبلاغ الدعوة.

المطلب الثالث: واقع إبلاغ الدعوة لغير المسلمين.

المطلب الأول: أهمية وجود المؤسسات الدعوية:

أهمية وجود أي مؤسسة من المؤسسات سواء كانت دعوية، أو علمية، أو تجارية، أو غيرها تكمن في جوانب عدة من أهمها -في نظري- ما يلي:

الجانب الأول: مدى حاجة المجتمع إلى خدماتها.

الجانب الثاني: مواصفاتها المتنوعة والمتميزة التي يمكن أن تعود بفوائد متعددة على شرائح كثيرة من المجتمع.

ولو أردنا تطبيق هذا الأمر على المؤسسات الدعوية لاتضح لنا بجلاء أهمية وجودها، سواء كان ذلك داخل المجتمعات الإسلامية أو خارجها، لاحتوائها على هذين الجانبين، ويتبين لنا ذلك من خلال ما يلي:

١- أن المجتمعات البشرية كافة على اختلاف أديانها، وأوطانها، ولغاتها، بأمس الحاجة إلى المؤسسات الدعوية؛ لأنه عن طريقها يمكن إبلاغ الدعوة إليها، وإيضاحها لها، فتكمن إذاً أهمية وجود المؤسسات الدعوية من خلال الرسالة العظيمة التي تحملها للناس كافة بشارة ونذارة.

ومما لا شك فيه أن البشرية بأسرها لا تحتاج إلى شيء بقدر احتياجها وضرورتها إلى شريعة إلهية تسعدها في الدنيا والآخرة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «والرسالة ضرورية للعباد، لا بد لهم منها، وحاجتهم إليها فوق حاجتهم إلى كل شيء، والرسالة روح

العالم ونوره وحياته، فأي صلاح للعالم إذا عدم الروح والحياة والنور، والدنيا مظلمة ملعونة إلاّ ما طلعت عليه شمس الرسالة، وكذلك العبد ما لم تشرق في قلبه شمس الرسالة ويناله من حياتها وروحها فهو في ظلمة؛ وهو من الأموات، قال الله تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ [1]، فهذا وصف المؤمن كان ميتاً في ظلمة الجهل فأحياه الله بروح الرسالة ونور الإيمان، وجعل له نوراً يمشي به في الناس. وأمّا الكافر فميت القلب في الظلمات»[2].

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله: «حاجة الناس إلى الشريعة ضرورية فوق حاجتهم إلى كل شيء ولا نسبة لحاجتهم إلى علم الطب إليها، ألا ترى أنّ أكثر العالم يعيشون بغير طبيب، ولا يكون الطبيب إلا في بعض المدن الجامعة... إلى أن قال رحمه الله: وأما ما يُقدَّر عند عدم الشريعة ففساد الروح والقلب جملة وهلاك الأبدان، وشتان بين هذا وهلاك البدن بالموت فليس الناس قطّ إلى شيء أحوج منهم إلى معرفة ما جاء به الرسول ﷺ، والقيام به، والدعوة إليه، والصبر عليه، وجهاد من خرج عنه حتى يرجع

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٢٢.

(٢) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام أحمد ابن تيمية: ١٩/ ٩٣-٩٤.

إليه، وليس للعالم صلاح بدون ذلك البتة، ولا سبيل إلى الوصول إلى السعادة والفوز الأكبر إلا بالعبور على هذا الجسم»[1].

فالحاجة إذاً إلى الشريعة، وإلى الدعوة إليها شديدة، وبخاصة أن عقول البشر مهما بلغت من الذكاء والفطنة لا تستطيع وحدها أن تدرك مصالحها الحقيقية التي تكفل لها السعادة في الدارين.

وعليه فإن وجود المؤسسات الدعوية التي تحمل هذه الرسالة العظيمة في غاية الأهمية إلى كل الناس فضلاً عن غير المسلمين الذين هم في أمس الحاجة إلى الدعوة إلى الله تعالى ومن يحملها ويبلغها إليهم.

٢- أن المؤسسات الدعوية تتفوق -في الجملة- على العمل الفردي مهما كان نوعه وجديته بعدد من الأمور منها على سبيل المثال لا الحصر:

أ- أن عمل المؤسسات الدعوية يتسم بالاستقرار والاستمرارية؛ لتعدد أعضائها، وتنوع مصادر دعمها المادي والمعنوي.

ب- أن الأصل في عمل المؤسسات الدعوية أن يأخذ طابع الرسمية فتلتزم بأنظمة البلدان التي تعمل فيها وهو ما يتيح لها العمل بحرية وشفافية مطلقة.

---

(١) مفتاح دار السعادة لابن القيم: ٢/ ٢، وله أيضاً رحمه الله كلام نفيس حول هذا الموضوع انظر: زاد المعاد في هدي خير العباد: ١/ ٦٩.

جـ- أن المؤسسات الدعوية يمكنها أن تستوعب أكبر قدر ممكن من الطاقات والكوادر الدعوية المناسبة: وهو ما يتيح لها فرص النجاح والتميز في أنشطتها الدعوية كافة.

د - من خلال المؤسسات الدعوية يمكن رسم خطط دعوية، وتحديد أهدافها الكلية والمرحلية عن طريق وضع استراتيجيات بعيدة المدى تنفذ على مدى سنوات وأحياناً عقود، وهو ما ينعكس على إتقان العمل والوصول به إلى درجة عالية من الصواب ومقاربة الكمال.

ولهذا كله يعدُّ وجود المؤسسات الدعوية غاية في الأهمية في كل زمان ومكان لإبلاغ الدعوة ونشر دين الله في الأرض.

۞ المطلب الثاني: ضوابط إبلاغ الدعوة:

أمر الله عز وجل رسوله الكريم ﷺ بإبلاغ الدعوة فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾[1]، ومعلوم أن كل ما هو واجب على النبي ﷺ فهو واجب على أمته إلاّ ما خُصِّص.

وبيَّن عز وجل أن مهمة نبيه ﷺ هي إبلاغ هذا الدين، أمّا هداية الناس وإيمانهم فليس بيده ولا بيد غيره من المخلوقين حيث قال سبحانه: ﴿ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾[2].

لكن هذا البلاغ الذي أمر الله تعالى به لا شك في أن له شروطاً وضوابط كي يكون بلاغاً مبيناً مقيماً للحجة على من بلغه ووصل إليه.

وفي هذا المطلب سأعرض بعون الله تعالى أهم الضوابط التي ينبغي للداعية مراعاتها حينما يوجه بلاغاً دعوياً لشخص بقصد دعوته إلى الله عز وجل، والدخول في هذا الدين العظيم، أو التمسك بمبادئه وتعاليمه الجليلة، وذلك على النحو التالي:

---

(١) المائدة، جزء من الآية: ٦٧.

(٢) آل عمران، الآية: ٢٠.

١ - أن يبلغه القرآن الكريم:

القرآن الكريم كلام الله عز وجل وهو أوّل مصدر من مصادر التشريع في الإسلام وأهمها فإذا ما رغب الداعية في دعوة شخص إلى الإسلام فإن عليه أن يبلغه القرآن؛ لأنه اشتمل على أصول الدين التي لا غنى للمسلم عن معرفتها وإدراكها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «فمعلوم أن الحجة تقوم بالقرآن على من بلغه كقوله تعالى: ﴿ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ ﴾ [(١)]، فمن بلغه بعض القرآن دون بعض قامت عليه الحجة بما بلغه من القرآن دون ما لم يبلغه فكيف فيمن لم يبلغه جميع نصوص الكتاب فهذا من باب أولى»[(٢)].

فالقرآن حجة الله على خلقه فمن بلغه القرآن فقد بلغته الحجة وقامت عليه المحجة.

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «ما يأتيهم من ذكر من ربهم إلاّ استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم، وهذا السماع لا يفيد السامع إلاّ قيام الحجة عليه أو تمكنه منها، وأمّا مقصود السماع وثمرته والمطلوب منه فلا يحصل

---

(١) الأنعام جزء من الآية: ١٩.

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية: ١/ ٣١٠.

مع لهو القلب وغفلته وإعراضه»[1].

وقال الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله: «كل من بلغه القرآن فليس بمعذور... إلى أن قال رحمه الله: وليس المراد بقيام الحجة أن يفهمها الإنسان فهماً جلياً كما يفهمها من هداه الله ووفقه وانقاد لأمره، فإن الكفار قد قامت عليهم حجة الله مع إخباره بأنه جعل على قلوبهم أكنَّة أن يفقهوا كلامه»[2].

فلا يكفي لدعوة غير المسلم أن يسمع أن هناك ديناً اسمه الإسلام ولا يعرف عنه شيئاً ولا عن أركانه وأصوله الكلية.

قال العلامة أبو الحسن المالكي: «وأما من لم تبلغه الدعوة فلا خلاف في وجوب دعوته... وصفة الدعوة أن يعرض عليهم الإسلام فإن أجابوا كف عنهم وإن أبوا عرض عليهم أداء الجزية»[3].

وأجابت اللجنة الدائمة للإفتاء في المملكة العربية السعودية عن سؤال ملخصه: كيف تحكمون بدخول النار لغير المسلم بينما نحن في هذه المنطقة لم نسمع عن الإسلام إلاّ الآن؟

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن القيم: ١/ ٤٤.
(٢) إجماع أهل السنة النبوية لسليمان سحمان: ص١١٢ - ص١١٣.
(٣) كفاية الطالب لأبي الحسن المالكي: ٢/ ٦.

أجابت بقولها: «المسلمون لا يحكمون على غيرهم بأنهم في النار إلاّ بشرط وهو أن يكونوا قد بلغهم القرآن أو بيان معناه من دعاة الإسلام بلغة المدعوين لقوله تعالى: ﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ﴾ [1]، وقوله: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ [2]، فمن بلغتهم الدعوة الإسلامية من غير المسلمين وأصرَّ على كفره فهو من أهل النار لما تقدَّم من الآيتين...»[3].

٢- أن يفهم مضمون البلاغ:

ومن ضوابط إبلاغ الدعوة لغير المسلم أن يفهم غير المسلم ما يُعرض عليه من أركان الدين وأصوله.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عند حديثه عن قول الله تعالى: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ﴾ [4] قد علم أن المراد أن يسمعه سمعاً يتمكن معه من فهم المعنى، فلو كان غير عربي لوجب أن يترجم له ما يقوم به عليه الحجة، ولو كان عربياً وفي القرآن ألفاظ غريبة ليست لغته وجب أن نبين له معناها، ولو سمع اللفظ كما

(١) الأنعام، جزء من الآية: ١٩.

(٢) الإسراء، جزء من الآية: ١٥.

(٣) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء: ٣/ ٣٦٢، رقم الفتوى «٦٣٩٧».

(٤) التوبة، جزء من الآية: ٦.

يسمعه كثير من الناس ولم يفقه المعنى وطلب منا أن نفسره له، ونبين له معناه فعلينا ذلك»[1].

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله: «قيام الحجة يختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة والأشخاص فقد تقوم حجة الله على الكفار في زمان دون زمان وفي بقعة وناحية دون أخرى، كما أنها تقوم على شخص دون آخر، إما لعدم عقله وتمييزه كالصغير والمجنون، وإما لعدم فهمه كالذي لا يفهم الخطاب ولم يحضر ترجمان يترجم لـه، فهذا بمنزلة الأصم الذي لا يسمع شيئاً ولا يتمكن من الفهم»[2].

فلا يكفي إذاً أن نعرض على غير المسلم القرآن الكريم، أو غيره من أركان الإسلام ومبادئه وتعاليمه مجرَّد عرض دون أن يفهمها ويستوعبها.

قال الدكتور جعفر شيخ إدريس -وهو يتحدث عن الغرب في العصر الحاضر وسماعهم بالإسلام في ظل انتشار وسائل الاتصال وسهولتها- قال حفظه الله: «ربما يكون الاسم قد بلغهم لكن الله تعالى لا يعامل الناس بمجرد أسماء لا يعرفون مسمياتها على حقيقتها، وإنما يحكم عليهم بالإيمان

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية: ١/ ٦٨.

(٢) طريق الهجرتين وباب السعادتين لابن القيم: ص٣٩٢.

أو الكفر بحسب إدراكهم لمعاني الكلمات التي جاء بها الرسل»[1].

ويجب أيضاً ألاّ نبالغ في قضية الفهم بحيث نقول لا بد أن يفهم غير المسلم الحجة فهماً جلياً كما يفهمها من هداه الله وشرح صدره.

قال الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله: «وليس المراد بقيام الحجة أن يفهمها الإنسان فهماً جلياً كما يفهمها من هداه الله ووفقه وانقاد لأمره، فإن الكفار قد قامت عليهم حجة الله مع إخباره بأنه جعل على قلوبهم أكنَّة أن يفقهوا كلامه»[2].

فالمطلوب إذاً أن يفهم غير المسلم مضمون البلاغ الذي يوجَّه إليه فهم الدلالة والإرشاد لا فهم الهداية والتوفيق.

٣- أن تبلغه الدعوة صحيحة غير مشوهة:

ومن ضوابط إبلاغ الدعوة لغير المسلم أن تبلغه الدعوة إلى الإسلام صحيحة سليمة خالية من التشويه والتضليل سواء ما يتعلق بالقرآن الكريم، أو بالسنة المطهرة، أو بشخص النبي الكريم ﷺ، أو بغير ذلك مما له صلة بالإسلام والمسلمين.

---

(١) صحيفة الوطن: العدد (١١٢٥) بتاريخ ٣/ ٩/ ١٤٢٢هـ في لقاء صحفي مع د/ جعفر شيخ إدريس.

(٢) إجماع أهل السنة النبوية لابن سحمان: ص١١٢- ص١١٣.

أما إذا بلغت الدعوة غير المسلم بصورة مشوَّهة فيها تضليل وتحريف لعدد من مبادئه وتعاليمه، أو لنبيه ﷺ فإن ذلك سيقف حائلاً عن قبوله لتلك الدعوة، ويجعل بينه وبينها حاجزاً قوياً؛ بل ربما يجعله يناصبه العداء بكل ما أوتي من قوة مادية أو معنوية.

قال أبو حامد الغزالي رحمه الله مؤكداً أن من بلغته الدعوة مشوَّهة هو في حكم من لم تبلغه الدعوة أصلاً: «إن أكثر نصارى الروم والترك في هذا الزمان تشملهم الرحمة إن شاء الله تعالى أعني الذين هم في أقاصي الروم والترك ولم تبلغهم الدعوة فإنهم ثلاثة أصناف:

الصنف الأول: لم يبلغهم اسم محمد ﷺ أصلاً وهم معذورون.

الصنف الثاني: بلغهم اسمه ونعته وما ظهر عليه من المعجزات وهم المجاورون لبلاد الإسلام والمخالطون لهم وهم الكفار والملحدون.

الصنف الثالث: هم بين الدرجتين، بلغهم الاسم لمحمد ﷺ ولم يبلغهم نعته وصفته؛ بل سمعوا أيضاً منذ الصبا أن كذاباً اسمه محمد -نعوذ من ذلك بالله تعالى- ادّعى النبوة كما سمع صبياننا أن كذاباً يقال له «المقفع»[1] بعثه الله تحدياً بالنبوة كاذباً.

(١) هو:عبدالله بن المقفع ولد بالعراق سنة (١٠٦هـ) مجوسياً ثم أسلم، وكان متهماً بالزندقة قتله أمير البصرة سنة (١٤٥هـ). (انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ٦/ ٢٠٨).

فهؤلاء عندي في أوصافه في معنى الصنف الأول فإنهم مع أنهم لم يسمعوا اسمه سمعوا ضد أوصافه وهذا لا يحرك النظر في الطلب»[1].

وقال الشيخ عبدالله بن جبرين رحمه‌الله: «ولا شك أنه يوجد في الفترات من يجهل الإسلام، ولم يصل إليه عنه خبر، وكذا من يصل إليه خبر الإسلام مشوَّهاً محرَّفاً، أو ناقصاً، ولا يستطيع الوصول إلى من يعرِّفه الإسلام والتوحيد الصحيح، فمثل هذا قد يُعذر ويُلحق بأهل الفترات»[2].

وقال الشيخ محمد الغزالي رحمه الله: «إن هناك ألوفاً مؤلفة تعتبر في حكم من لم تبلغه الدعوة أصلاً وإن مرَّت على بعثة الرسول ﷺ صاحب الدعوة أربعة عشر قرناً. فهي إما أن تجهل كل شيء عن محمد ﷺ، وقرآنه وسائر تعاليمه، وإما أن تعلم من ذلك مفتريات روّجها أعداء الإسلام وحشوها بما في أدمغتهم من أكاذيب ولعلها معذورة في صدودها عن ذلك الدين؛ لأنها لم تتلق الحق من أصحابه، ولم تسمع لهم قيلاً»[3].

ومما لا شك فيه أن هذا التشويه قد يبلغ غير المسلمين ويدركونه من

---

(١) فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة لأبي حامد الغزالي: ص١٠٥- ١٠٦.

(٢) الإعلام بكفر من ابتغى غير الإسلام لعبدالله بن جبرين: ص٣٦.

(٣) مع الله دراسات في الدعوة والدعاة لمحمد الغزالي: ص٥٦ – ٥٧.

خلال تصرفات بعض المسلمين التي تتنافى مع تعاليم الإسلام ومبادئه العظام فتحسب على الإسلام وكأنها جزء لا يتجزأ منه.

تقول الدكتورة أناماري شمل: «وإن من المحزن أن لا يميز كثيرون في الغرب بين الإسلام، وبين ما يُلصق زوراً وبهتاناً بالإسلام، أو ما يقترف من جرائم باسم الإسلام، فالإسلام بريء من الإرهاب والإرهابيين»[1].

ويصل هذا التشويه والتضليل إلى غير المسلمين -وهو الأغلب- من خلال ما يكتبه عن الإسلام المستشرقون والمنصرون، وغيرهم من المغرضين الحاقدين على الإسلام وأهله.

ومن الشواهد والأمثلة على ذلك التشويه والتضليل المتعمد ما يأتي:

أ- يقول الدكتور محمد زقزوق: «والهدف الديني للاستشراق كان يسير منذ البداية في اتجاهات ثلاثة متوازنة تعمل معاً جنباً إلى جنب، وتتمثل هذه الاتجاهات فيما يلي:

١- محاربة الإسلام والبحث عن نقاط ضعف فيه[2]، وإبرازها والزعم بأنه دين مأخوذ من النصرانية واليهودية، والانتقاص من قيمه، والحط من

(١) الإسلام كبديل للدكتور مراد هوفمان: ص١٧.

(٢) الحقيقة أنه ليس في الإسلام نقاط ضعف؛ لأنه من عند رب العالمين الذي جلّ عن الخطأ ولكن يمكن أن يقال: إن هناك مجالات وجد هؤلاء المستشرقون بأنها مناسبة للدخول من خلالها بغرض التشويه وتحريف الحقائق أو يتم استغلال بعض ممارسات المسلمين الخاطئة.

قدر النبي ﷺ....إلخ.

٢- حماية النصارى من خطره بحجب حقائقه عنهم، وإطلاعهم على ما فيه من نقائص مزعومة، وتحذيرهم من خطر الاستسلام لهذا الدين[١].

ب- جاء في الفصل العاشر من المجلد الثالث من الموسوعة التي أصدرتها منظمة العلوم والثقافة (اليونسكو) للأمم المتحدة وهي عن «تاريخ الجنس البشري وتقدمه الثقافي والعلمي» جاء فيه من التشويه وتزوير الحقائق ما يلي:

١- الإسلام ترتيب ملفق من اليهودية والمسيحية والوثنية العربية.

٢- القرآن كتاب ليس فيه بلاغة.

٣- الأحاديث النبوية وضعت من قبل بعض الناس بعد الرسول بفترة طويلة ونسبت إلى الرسول.

٤- لا قيمة للمرأة في المجتمع الإسلامي.

٥- أرهق الإسلام أهل الذمة بالجزية والخراج[٢].

وللأسف أن هذه الهيئة الدولية استكتبت عدداً من المستشرقين - بوصفهم متخصصين في العلوم الإسلامية- للكتابة عن الإسلام، فاستغلوا

(١) الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري للدكتور محمد حمدي زقزوق: ص٧٢.

(٢) مجلة التمدن الإسلامي المجلد (٤٤) العدد (٧)، ص٥٠٨.

الفرصة لتشويه صورة الإسلام والمسلمين بهدف صرف الناس عنه.

جـ - يقول الأستاذ إبراهيم النعمة: «ترك المبشرون في الكاميرون وأذاعوا بينهم أن المسلمين إذا مرض أحدهم قاموا عليه فذبحوه، ثم سلخوا جلده ليستفيدوا منه في عمل التمائم التي تعلق على الناس والدواب»[1].

د - يؤكد الدكتور ميجيل ايوناندت الأستاذ بجامعة مدريد سابقاً حقيقة كثرة تعرض سيرة النبي ﷺ للتشويه حيث يقول: «لا يوجد صاحب دعوة تعرّض للتجريح والإهانة ظلماً على مدى التاريخ مثل محمد»[2].

وللأسف الشديد أن هذا التشويه والتجريح لشخص النبي الكريم ﷺ ما يزال مستمراً، ومن أواخر ذلك ما حدث من بعض الصحف الدانمركية والنرويجية وغيرها من الصحف الأوربية التي نشرت عدداً من الرسومات النقدية والكلمات الساخرة تجاه النبي ﷺ بخاصة والإسلام بعامة.

هـ- يقول فولتير الكاتب الفرنسي: «لقد ألصقنا بالقرآن ما لا نهاية له من السفاهات التي لم تكن به على الإطلاق»[3].

وكتب فولتير نفسه مسرحية بعنوان (التعصب أو محمد النبي)

(١) الإسلام في إفريقيا الوسطى لإبراهيم النعمة: ص٣٥.

(٢) الإسلام في الفكر الغربي للواء أحمد عبدالوهاب: ص١٢.

(٣) المرجع السابق: ص٥٠.

عرضت بفرنسا يصف النبي الكريم ﷺ بأنه كان: « دجالاً، ومستبداً، تحركه الشهوات الجنسية ومتعطشاً للدماء»[1].

فكون غير المسلم يقرأ ويسمع بل يشاهد أيضاً هذه الصور المشوهة، والحقائق المحرفة، والأكاذيب والافتراءات المضللة، لا شك في أنها تكوِّن لديه صورة ذهنية سيئة عن الإسلام والمسلمين تمنعه من الدخول في الإسلام وقبول تعاليمه.

وهذا هو الذي يريده أولئك المستشرقون والمنصرون والمغرضون؛ لأنهم يدركون تمام الإدراك لو أن الإسلام وصل إلى الناس كافة دون تشويه أو تحريف لأقبلوا عليه زرافات ووحداناً والواقع المعاصر خير شاهد على هذا الأمر.

(١) الإسلام في تصورات الغرب، للدكتور محمد حمدي زقزوق: ص١٤٢.

۞ المطلب الثالث: واقع إبلاغ الدعوة لغير المسلمين:

إن واقع إبلاغ الدعوة لغير المسلمين في العصر الحاضر يسير بحمد الله تعالى سيراً حسناً، فهناك جهود كبيرة تبذل سواء كانت من الهيئات والمؤسسات الدعوية الرسمية أو الخيرية، وكذلك من الأفراد والحريصين على إيصال الخير - الذي حباهم الله عز وجل به - إلى الناس، أداءً للواجب وإبراءً للذمة، وحباً وحرصاً على إنقاذ غيرهم من النار. وقدوتهم في ذلك رسول الله ﷺ الذي كان يفرح أشد الفرح كلما هدى الله عز وجل على يديه امرأ غير مسلم.

فقد روى الإمام البخاري عن أنس ﷺ أنه قال: «كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺ فمرض فأتاه النبي ﷺ يعوده، فقعد عند رأسه فقال لـه: أسلمْ. فنظر إلى أبيه وهو عنده فقال لـه: أطعْ أبا القاسم. فأسلم فخرج النبي ﷺ وهو يقول: «الحمد لله الذي أنقذه من النار»[1].

وهذا مصداق لقوله تعالى في وصف رسوله ﷺ: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم

(١) صحيح البخاري: كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي ومات هل يصلى عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام، ص٢١٧، رقم الحديث (١٣٥٦).

بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[1].

وبفضل الله عز وجل ثم بفضل تلك الجهود المتضافرة انتشر الإسلام انتشاراً واسعاً أذهل الكثيرين. قال الدكتور جعفر شيخ إدريس: «وما يزال هذا الدين يؤكد هذه الحقيقة بسرعة انتشاره المذهلة حتى في موطن الحضارة الغربية، فهم يقولون: إن معدَّل سرعة انتشاره أكبر من معدل سرعة الزيادة في سكان العالم»[2].

ومع هذه المبشرات التي تثلج صدر كل مسلم، وتلك الجهود التي تبذل إلاّ أن الحاجة إلى نشر هذا الدين وإبلاغه للناس كافة تبقى أكبر من ذلك بكثير؛ نظراً لكثرة عدد غير المسلمين الذين لم تبلغهم الدعوة حيث فاق عددهم عدد المسلمين أضعافاً عدة، إضافة إلى ما يصاحب ذلك من عوائق وصعوبات متعلقة بأحوال غير المسلمين ولغاتهم، وأوضاعهم الاجتماعية والدينية والسياسية ونحو ذلك.

وهناك دراستان علميتان تحدثتا عن واقع دعوة غير المسلمين ذكوراً وإناثاً في مدينة الرياض وكان من النتائج التي توصلت إليها الدراستان ما يلي:

---

(١) التوبة، الآية رقم: ١٢٨.

(٢) صراع الحضارات ومستقبل الدعوة الإسلامية للدكتور جعفر شيخ إدريس، صفحة البحوث في موقع «Jaafar idris.com».

١- دراسة لنيل درجة الدكتوراه أعدها الدكتور عبدالله بن إبراهيم اللحيدان بعنوان: «دعوة غير المسلمين إلى الإسلام في مدينة الرياض - دراسة ميدانية تقويمية»، وكان من أبرز نتائجها الميدانية: أن ٨,٤٢٪ من عينة الدراسة من غير المسلمين لم يلتقوا بدعاة من المسلمين[١].

٢- دراسة لنيل درجة الماجستير أعدتها الباحثة نوف بنت محمد الزير بعنوان: «دعوة غير المسلمات إلى الإسلام في مدينة الرياض دراسة ميدانية تقويمية» وكان من أبرز نتائج الدراسة الميدانية: أن ٨,٣٧٪ من عينة الدراسة أفدن بأنهن لا يعرفن شيئاً عن الإسلام، وهذا الأمر يعني وجود تقصير في نشر رسالة الإسلام...»[٢].

فإذا كان هذا في بلد كالمملكة العربية السعودية، وفي مدينة كالرياض التي يوجد فيها نحو عشرين مكتباً مهتماً بدعوة الجاليات غير المسلمة إلى الإسلام فكيف سيكون الوضع في غيرها من الدول والمدن الإسلامية.

أمّا إذا نظرنا إلى الدول غير الإسلامية فالأمر يزداد خطورة وصعوبة والحاجة تظهر أكثر إلحاحاً وليس هناك - حسب علمي واطلاعي

(١) دعوة غير المسلمين إلى الإسلام في مدينة الرياض دراسة ميدانية تقويمية للدكتور عبدالله اللحيدان: ص٤٥٨.

(٢) دعوة غير المسلمات إلى الإسلام في مدينة الرياض دراسة ميدانية تقويمية لنوف الزير: ص٣٤٤.

القاصر- دراسات يمكن الاعتماد عليها لمعرفة واقع إبلاغ الدعوة بين غير المسلمين في الدول غير الإسلامية.

لكن هناك شواهد وأمثلة متفرقة ربما تعطي دلالات ومؤشرات عن واقع إبلاغ الدعوة فيها ومن تلك الشواهد ما يأتي:

١- قال الدكتور جعفر شيخ إدريس رئيس الجامعة الأمريكية المفتوحة: «حكى لي بعض الأصدقاء أن بعض المستمعين في إحدى الكنائس قالوا لـه: إننا لا نعرف شيئاً عن دينكم، ونقترح عليكم أن تقفوا في الشوارع توزعون مواد تُعرِّف به»[١].

٢- أجرت صحيفة اللواء حواراً صحفياً مطولاً مع أسقف أمريكي أسلم فيما بعد وكان مما جاء فيه: «كنت قبل إسلامي أسقفاً بولاية نيوجرسي الأمريكية ولم أكن قد عرفت أي شيء عن الإسلام».

وقال أيضاً: «وخلال فترة دراستي في جامعة سانت باتريك لم أسمع كلمة واحدة عن الإسلام»[٢].

فإذا كان هذا في الولايات المتحدة الأمريكية التي يقيم فيها ملايين المسلمين، ومن بينهم أعداد كثيرة لهم اهتمامات دينية فكيف بغيرها من

(١) مجلة البيان: العدد (١٦٨)، ص٤٠، شعبان ١٤٢٢هـ.

(٢) صحيفة اللواء الأسبوعية العدد الصادر في ٢٧/ ١٠/ ١٩٨٨م.

الدول التي يكون فيها عدد المسلمين أقل من ذلك بكثير وليس لهم نشاط دعوي مثل ما لدى المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية حيث يوجد فيها آلاف المراكز الإسلامية.

المبحث الثاني
أحكام من لم تبلغه الدعوة

مما يدل على شمول تعاليم الإسلام وكماله أنها لم تترك معنياً بهذا الدين إلا وأوضحت الأحكام المتعلقة به، ومن هؤلاء: من لم تبلغه الدعوة، فقد جاءت الشريعة الإسلامية بكل ما يتعلق به من أحكام سواء كانت في الحياة الدنيا من حيث حقوقه وواجباته، أو كانت في الآخرة، وهل هو ممن يُعذر بجهله، أو لا يُعذر.

وفي هذا المبحث سأتطرق بعون الله تعالى إلى أبرز تلك الأحكام المتعلقة بمن لم تبلغه الدعوة من خلال المطلبين التاليين:

المطلب الأول: أحكام من لم تبلغه الدعوة في الدنيا.

المطلب الثاني: أحكام من لم تبلغه الدعوة في الآخرة.

۞ المطلب الأول: أحكام من لم تبلغه الدعوة في الدنيا:

أوضح العلماء والفقهاء في عدد من كتبهم ورسائلهم عدداً من الأحكام الدنيوية المتعلقة بمن لم تبلغهم الدعوة والتي ينبغي لكل مسلم مراعاتها والعناية بها. ومن أبرز تلك الأحكام وأهمها ما يلي:

١- وجوب دعوته إلى الإسلام:

من لم تبلغه الدعوة تجب دعوته كغيره من أصناف المدعوين؛ لقول الله عز وجل: ﴿وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[(١)]، ولقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[(٢)].

ولقول النبي ﷺ: «فليبلغ الشاهد الغائب فرب مُبلَّغ أوعى من سامع»[(٣)].

جاء في الكافي في فقه ابن حنبل: «وإن اتفق في الجزائر البعيدة من لم تبلغه الدعوة وجبت دعوته لقوله تعالى:﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ

(١) القصص جزء من الآية: ٨٧.

(٢) آل عمران الآية: ١٠٤.

(٣) صحيح البخاري: كتاب الحج، باب الخطبة أيام منى، ص٢٨٠، رقم الحديث «١٧٤١».

رَسُولًا ﴾ (١) (٢).

وجاء في كفاية الطالب: «وأما من لم تبلغه الدعوة فلا خلاف في وجوب دعوته»(٣).

وقال الإمام ابن عبدالبر رحمه الله: «فأما من لم تبلغه الدعوة لبعد داره فلا بد من دعائه»(٤).

إذاً فلا بد أولاً من توجيه الدعوة لمن لم تبلغه الدعوة قبل أن يعامل بأيِّ معاملة من المعاملات التي جاء بها الشرع الحنيف.

جاء في نيل الأوطار «باب الدعوة قبل القتال»: وفيه دليل على وجوب تقديم دعاء الكفار إلى الإسلام قبل المقاتلة: وفي المسألة ثلاثة مذاهب:

الأول: أنه يجب تقديم الدعاء للكفار إلى الإسلام من غير فرق بين من لم تبلغه الدعوة منهم ومن لم تبلغه.

الثاني: أنه لا يجب مطلقاً.

الثالث: أنه يجب لمن لم تبلغهم الدعوة ولا يجب إن بلغتهم لكن يستحب.

(١) الإسراء، جزء من الآية: ١٥.
(٢) الكافي في فقه ابن حنبل، لعبدالله بن قدامة المقدسي: ٤/ ٢٥٩.
(٣) كفاية الطالب لأبي الحسن المالكي: ٢/ ٦.
(٤) التمهيد لابن عبدالبر: ٢/ ٢٢١.

قال ابن المنذر: وهو قول جمهور أهل العلم، وقد تظاهرت الأحاديث الصحيحة على معناه، وبه يجمع بين ما ظاهره الاختلاف من الأحاديث[١].

٢- يحرم دمه وماله:

ومن الأحكام الدنيوية المتعلقة بمن لم تبلغه الدعوة أنه لا يجوز قتله والإغارة عليه فهو حرام الدم والمال حتى تبلغه الدعوة.

قال الإمام الشافعي رحمه الله : «وأما من لم تبلغه الدعوة فلا أغير عليه حتى أدعوه، ولا أغنم من ماله شيئاً حتى أدعوه فيمتنع فيحل دمه وماله»[٢].

وجاء في الكافي أثناء الحديث عن من لم تبلغهم الدعوة: «فلا يجوز قتالهم على ما لا يلزمهم»[٣].

وجاء في روضة الطالبين: «لا يقاتل من لم تبلغه الدعوة حتى يدعوه إلى الإسلام»[٤].

---

(١) انظر: نيل الأوطار للشوكاني: ٧/ ٢٤٤.

(٢) الأم للشافعي: ١/ ٢٦٤.

(٣) الكافي في فقه ابن حنبل لابن قدامة المقدسي: ٤/ ٢٥٩.

(٤) روضة الطالبين للنووي: ٧/ ٤٤٠.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «فإن قتل من لم تبلغه الدعوة غير جائز»[1].

وجاء في الهداية شرح البداية: «ولا يجوز أن يقاتل من لم تبلغه الدعوة إلى الإسلام إلاّ أن يدعوه... ولأنهم بالدعوة يعلمون أنا نقاتلهم على الدين لا على سلب الأموال وسبي الذراري»[2].

وصرَّح الإمام الماوردي رحمه الله بأنه لا يُغنم مال من لم تبلغه الدعوة[3].

فمن خلال النصوص السابقة ظهر لنا أن من لم تبلغه الدعوة معصوم الدم والمال فلا يجوز قتله ولا الإغارة عليه ولا غنم ماله، ولا سبي ذريته حتى تعرض عليه الدعوة إلى الإسلام بكل وضوح وجلاء.

٣- تجب في قتله الدية والكفارة:

ومن الأحكام الدنيوية المتعلقة بمن لم تبلغه الدعوة لو قتله مسلم قبل أن يدعوه إلى الإسلام وجبت في قتله الدية والكفارة.

جاء في المهذب: «وتجب - أي الدية - بقتل من لم تبلغه الدعوة؛ لأنه

---

(١) الصارم المسلول على شاتم الرسول لابن تيمية: ٣/ ٥٩٩.

(٢) الهداية شرح البداية لعلي بن أبي بكر المرغياني: ٢/ ١٣٦.

(٣) انظر مغني المحتاج لمحمد الخطيب الشربيني: ٣/ ٩٩.

محقون الدم مع كونه من أهل القتال فكان مضموناً بالقتل كالذمي»[1].

وقال الإمام الخطابي رحمه الله: «فأما من لم تبلغه الدعوة ممن بعدت داره ونأى محله فإنه لا يقاتل حتى يدعى فإن قتل منهم أحد قبل الدعوة وجب فيه الكفارة والدية»[2].

وقال العلامة السيوطي رحمه الله: «قال بعض العلماء: من لم تبلغه الدعوة فلا يجوز قتله قبل أن يدعى فإن قتل قبل أن يدعى إلى الإسلام وجب في قتله الدية والكفارة»[3].

(١) المهذب لإبراهيم بن علي الشيرازي: ٢/ ١٩٠.

(٢) معالم السنن للخطابي: ٢/ ٢٦٢.

(٣) الحاوي للفتاوى للسيوطي: ٢/ ٢٠٦.

۞ المطلب الثاني: أحكام من لم تبلغه الدعوة في الآخرة:

اختلف العلماء في حكم من مات ولم تبلغه الدعوة في الآخرة على ثلاثة أقوال: فمنهم من حكم بنجاتهم من الدخول في النار لعدم تكليفهم ومن ثم فإن مصيرهم إلى الجنة.

ومنهم من حكم بدخولهم النار؛ لأنهم ماتوا على الكفر.

وفريق ثالث توسط في ذلك فلم يحكم عليهم لا بجنة ولا نار إنما قال بامتحانهم بعد بعثهم فمن أطاع دخل الجنة ومن عصى دخل النار.

وقبل الخوض في تفصيل هذه الأقوال أحب أن أبين أن العلماء رحمهم الله حينما تحدثوا عن هذه الفئة وهم من لم تبلغهم الدعوة قاسوا عليها عدداً من الفئات المشابهة لها من حيث عدم التكليف وبلوغ الرسالة إليهم، أو عدم قدرتهم على تحمل مسؤولية التكليف لعدم بلوغهم أو ضعف في عقولهم لجنون أو نحوه.

وأبرز الفئات التي قاسوها على من لم تبلغه الدعوة هم: أهل الفترة، والمجانين، وأطفال المشركين.

قال الإمام ابن القيم رحمه الله وهو يتحدث عن طبقات المكلفين: الطبقة الرابعة عشرة: قوم لا طاعة لهم ولا معصية، ولا كفر ولا إيمان، وهؤلاء أصناف: منهم لم تبلغه الدعوة بحال ولا سمع لها بخبر، ومنهم

المجنون الذي لا يعقل شيئاً ولا يميز، ومنهم الأصم الذي لا يسمع شيئاً أبداً، ومنهم أطفال المشركين الذين ماتوا قبل أن يميزوا شيئاً. فاختلفت الأمة في حكم هذه الطبقة اختلافاً كثيراً»[1].

وقال الشيخ ابن جبرين الله وهو يتحدث عن أهل الفترة: يدخل فيهم الذين لم تبلغهم الرسالة ولم يعلموا بها، ولم يسمعوا بالشريعة، كالذين في أطراف الأرض وفي أقاصي البلاد، ممن نشأ في جهل عميق... ويدخل فيهم أيضاً من فقد السمع ولم يكن معه معرفة بالإشارة ونحوها وكذا من فقد العقل كلّياً ولم يعرف ما يحدث في الناس»[2].

وبناء على ذلك فإذا جاء الحديث أثناء عرض أقوال العلماء عن حكم من مات ولم تبلغه الدعوة وجاء ذكر أيٍّ فئة من تلك الفئات فإنه يشمل ضمناً من لم تبلغه الدعوة لما سبق بيانه.

والآن أبدأ بعون الله تعالى بعرض أقوال العلماء -بتركيز واختصار ما أمكن إلى ذلك سبيلاً- في حكم من مات ولم تبلغه الدعوة في الآخرة وذلك على النحو التالي:

القول الأول: أن من مات ولم تبلغه الدعوة فإن مآله إلى الجنة:

---

(١) طريق الهجرتين وباب السعادتين لابن القيم: ص٣٦٦.

(٢) الإعلام بكفر من ابتغى غير الإسلام لابن جبرين: ص٣٥.

استدل القائلون بهذا القول بعدد من الأدلة من الكتاب والسنة من أبرزها:

١- قولـه تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾[١]، وغيرها من الآيات التي تفيد المعنى نفسه وهي كثيرة[٢].

٢- قول الرسول ﷺ:«ولا أحد أحب إليه العذر من الله، ومن أجل ذلك بعث المنذرين والمبشّرين»[٣].

فقالوا: إن هؤلاء لم تبلغهم رسالة ولا دعوة في الدنيا فهم معذورون فلا يعذبهم الله عز وجل ومصيرهم إلى الجنة.

وقالوا أيضاً: إن الآخرة دار جزاء وليست بدار عمل ولا ابتلاء فكيف يمتحنون في الآخرة[٤].

ومن أبرز من قال بهذا القول هم:

١- القاضي ابن عبدالبر القرطبي رحمه الله في تجريد التمهيد[٥].

---

(١) الإسراء، جزء من الآية: ١٥.

(٢) انظر مثلاً الآيات في السور التالية: النساء: ١٦٥، القصص: ٥٩، الملك: ٨-٩.

(٣) صحيح البخاري: كتاب التوحيد، باب قول النبي ﷺ «لا شخص أغير من الله»، ص١٢٧٦، رقم الحديث «٧٤١٦»

(٤) انظر: تجريد التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ليوسف بن عبدالبر: ص٣٢٦.

(٥) المرجع السابق: ص٣٢٦.

٢- الإمام أبو حامد الغزالي رحمه الله حيث قال العلامة الألوسي رحمه الله: «قال حجة الإسلام الغزالي: الناس بعد بعثته عليه الصلاة والسلام أصناف، صنف لم تبلغهم دعوته ولم يسمعوا به أصلاً فأولئك مقطوع لهم بالجنة...»[١].

٣- الإمام أبو عبد الله محمد القرطبي في تفسيره حيث قال رحمه الله: «وأما ما روي من أن الله تعالى يبعث إليهم يوم القيامة وإلى المجانين والأطفال فحديث لم يصح، ولا يقتضي ما تعطيه الشريعة من أنّ الآخرة ليست دار تكليف... ومن لم تبلغه الدعوة فهو غير مستحق للعذاب من جهة العقل والله أعلم»[٢].

٤- العلامة علي العدوي المالكي رحمه الله حيث قال في حاشيته: ومن لم تبلغه دعوة وفي حكمه الصبي والمجنون إذ الرسول في حقهما كالعدم فيصدق عليهما أنهما لم يبعث لهما رسول فالآية دليل للثلاثة، وفي الآية دليل على أن أهل الفترة لا يُعذبون وهم في الجنة»[٣].

٥- العلامة جلال الدين السيوطي حيث قال رحمه الله: «وقد أطبق

(١) روح المعاني للألوسي: ١٥/ ٤٢.
(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ١٠/ ٢٣٢.
(٣) حاشية العدوي لعلي العدوي المالكي: ١/ ٨٩.

أئمتنا الشافعية والأشعرية على أن من لم تبلغه الدعوة لا يُعذب ويدخل الجنة لقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾[1].

القول الثاني: أن من مات ولم تبلغه الدعوة فإن مآله إلى النار:

استدل القائلون بهذا القول بعدد من الأدلة من الكتاب والسنة منها:

١- قولـه تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾[2]، وغيرها من الآيات التي تبين أن من مات كافراً فإن مصيره إلى النار[3].

٢- قول النبي ﷺ في الحديث الصحيح الذي رواه أنس رضي الله عنه: «أن رجلاً قال: يا رسول الله أين أبي؟ قال: في النار. فلما قفَّى دعاه فقال: إن أبي وأباك في النار»[4].

فقالوا: إن كل من مات على الكفر فهو في النار ولو لم يأته نذير، واستدلوا بظواهر الآيات القرآنية التي سبق الإشارة إلى بعضها. وقالوا

---

(١) شرح سنن ابن ماجة لجلال الدين السيوطي وغيره: ١/ ١١٣. والآية رقم: (١٥) من سورة الإسراء.

(٢) البقرة الآية: ١٦١.

(٣) انظر مثلاً الآيات في السور التالية: آل عمران: ٩١، والنساء: ١٨، وغيرهما من الآيات.

(٤) صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب بيان أن من مات على الكفر فهو في النار ولا تناله شفاعة ولا تنفعه قرابة المقربين: ص١٠٨، رقم الحديث (٥٠٠).

أيضاً: إن جميع هذه الآيات تدل على العموم؛ لأنها لم تخصص كافراً دون كافر؛ بل ظاهرها شمول جميع الكفار[1].

ومن أبرز من قال بهذا القول هم:

١- الخوارج: كما نقل ذلك عنهم الإمام ابن حزم وغيره حيث قال رحمه الله: «وكل ما ذكرنا يبطل قول من قال من الخوارج: إن في حين بعثة النبي ﷺ يلزم من في أقاصي الأرض الإيمان به، ومعرفة شرائعه، فإن ماتوا في تلك الحال ماتوا كفاراً، ويبطل هذا قول الله عز وجل: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ﴾[2]، وليس في وسع أحد علم الغيب»[3].

٢- المعتزلة والماتوريدية: حيث قالوا لا عذر لأحد من الخلق في جهله معرفة خالقه وتوحيده وعليه أن يستدل بعقله لمعرفة الحسن من القبيح، فما استحسنه العقل فهو حسن، وما قبحه العقل فهو قبيح، فالعقل كاف لقيام الحجة على الشخص، ولو لم تبلغه الرسالة[4].

---

(١) انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي: ٣/ ٤٧٤.

(٢) البقرة جزء من الآية: ٢٨٦.

(٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم: ٤/ ١٠٦.

(٤) انظر جمع الجوامع لتاج الدين عبدالوهاب السبكي: ١/ ٦٢، وحاشية ابن عابدين: ٣/ ١٨٥، والجواب المفيد في حكم جاهل التوحيد لعبدالرحمن بن عبدالحميد: ص٣٣.

القول الثالث: أن من مات ولم تبلغه الدعوة امتحن في الآخرة فإن أطاع دخل الجنة وإن عصى دخل النار.

استدل القائلون بهذا القول بالحديث الذي رواه الأسود بن سريع ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أربعة يحتجون يوم القيامة، رجل أصم لا يسمع شيئاً، ورجل أحمق، ورجل هرم، ورجل مات في الفترة، فأما الأصم فيقول: قد جاء الإسلام وما أسمع شيئاً، وأما الأحمق فيقول: رب قد جاء الإسلام والصبيان يحذفونني بالبَعَر، وأما الذي مات في الفترة فيقول: رب ما أتاني لك من رسول. فيأخذ مواثيقهم ليطيعنه فيرسل إليهم أن ادخلوا النار، فو الذي نفس محمد بيده لو دخلوها لكانت عليهم برداً وسلاماً»[1].

وهناك أحاديث أخرى استدل بها القائلون بهذا القول ذكرها الإمام ابن القيم[2] رحمه الله، والحافظ ابن كثير[3] رحمه الله لم أذكرها طلباً للاختصار.

ومن أبرز من قال بهذا القول هم:

١- شيخ الإسلام ابن تيمية حيث قال رحمه الله أثناء حديثه عن أطفال

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند: ٤/ ٢٤، والبزار في مسنده برقم (٢١٧٤)، وقال عنه الهيثمي في مجمع الزوائد: ٧/ ٢١٥: «رواه أحمد والبزار ورجالهما رجال الصحيح» وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (١٤٣٤).

(٢) انظر طريق الهجرتين: ص٣٧٦ - ٣٧٩.

(٣) انظر تفسير القرآن العظيم: ٣/ ٢٨-٣٠.

المشركين: «والأكثر يقولون: لا يجزى على علمه بما سيكون حتى يكون، فيمتحنهم يوم القيامة، ويمتحن سائر من لم تبلغه الدعوة في الدنيا فمن أطاع حينئذ دخل الجنة ومن عصى دخل النار. وهذا القول منقول عن غير واحد من السلف من الصحابة والتابعين وغيرهم»[1].

وقال رحمه الله: «فمن لمن تبلغه الدعوة في الدنيا امتحن في الآخرة ولا يدخل النار إلا من اتبع الشيطان»[2].

وقال أيضاً رحمه الله: «وهذا التفصيل -أي القول بالامتحان- يذهب الخصومات التي كره الخوض فيه لأجلها من كرهه. فإن من قطع لهم بالنار كلهم، جاءت نصوص تدفع قوله، ومن قطع لهم بالجنة كلهم، جاءت نصوص تدفع قوله»[3].

٢- الإمام ابن القيم حيث قال رحمه الله: «المذهب الثامن: أنهم يمتحنون في عرصات القيامة، ويرسل إليهم هناك رسول وإلى كل من لم تبلغه الدعوة، فمن أطاع الرسول دخل الجنة ومن عصاه دخل النار. وعلى هذا فيكون بعضهم في الجنة وبعضهم في النار. وبهذا يتألف شمل الأدلة

(١) درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية: ٨/ ٤٣٦-٤٣٧.

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية: ١٤/ ٤٧٧.

(٣) درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية: ٨/ ٤٠١.

كلها»[1].

وقال أيضاً رحمه الله بعد أن ذكر عدداً من الأحاديث التي تؤيد هذا القول: «فهذه الأحاديث يشد بعضها بعضاً وتشهد لها أصول الشرع وقواعده، والقول بمضمونها هو مذهب السلف والسنة»[2].

وقال أيضاً رحمه الله: بعد أن رجح هذا القول: «وهذا قول جميع أهل السنة والحديث حكاه الأشعري عنهم»[3].

٣- الحافظ ابن كثير حيث قال رحمه الله بعد أن أسهب في الحديث عن المسألة مرجحاً لهذا القول: «وهذا القول يجمع بين الأدلة كلها وقد صرحت به الأحاديث المتقدمة المتعاضدة الشاهد بعضها لبعض. وهذا القول هو الذي حكاه الشيخ أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري عن أهل السنة والجماعة وهو الذي نصره الحافظ أبو بكر البيهقي في كتاب الاعتقاد وكذلك غيره من محققي العلماء والحفاظ والنقاد»[4].

٤- الحافظ ابن حجر العسقلاني حيث قال رحمه الله: «وقد صحت مسألة الامتحان في حق المجنون ومن مات في الفترة من طرق صحيحة...

(١) طريق الهجرتين لابن القيم: ص٣٧٦.
(٢) طريق الهجرتين لابن القيم: ص٣٧٩.
(٣) أحكام أهل الذمة لابن القيم: ٢/ ١١٣٧.
(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٣/ ٣٠.

ثم قال رحمه الله: قال النووي: وهو المذهب الصحيح المختار الذي صار إليه المحققون لقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾، وإذا كان لا يعذب غير العاقل لكونه لم تبلغه الدعوة فلأن لا يعذب غير العاقل من باب أولى»[1].

٥- العلامة محمد الأمين الشنقيطي حيث قال رحمه الله بعد أن رجح القول بالامتحان: «وإنما قلنا: إن هذا هو التحقيق في هذه المسألة لأمرين: الأول: أن هذا ثبت عن رسول الله ﷺ، وثبوته عنه نص في محل النزاع؛ فلا وجه للنزاع ألبتة مع ذلك... الثاني: أن الجمع بين الأدلة واجب متى ما أمكن بلا خلاف؛ لأن إعمال الدليلين أولى من إلغاء أحدهما. ولا وجه للجمع بين الأدلة إلا هذا القول بالعذر والامتحان؛ فمن دخل النار فهذا الذي لم يمتثل ما أمر به عند ذلك الامتحان، ويتفق بذلك جميع الأدلة، والعلم عند الله تعالى»[2].

وبعد ذكر هذه الأقوال الثلاثة يظهر والله أعلم بالصواب أن القول الثالث هو أرجحها، لقوة أدلته وصحتها وصراحتها في الامتحان، ولغير ذلك من المرجحات التي تقدَّم ذكرها أثناء عرض أقوال العلماء الذين قالوا

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني: ٣/ ٢٤٦-٢٤٧.

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لمحمد الأمين الشنقيطي: ٣/ ٤٨٢، ٤٨٤.

بهذا القول، إضافة إلى أنهم أجابوا إجابات علمية مقنعة عن أدلة القائلين بالقولين الأول والثاني[1] والله تعالى أعلم وأحكم.

(١) حرصاً على عدم الإطالة رأيت عدم ذكرها هنا، ولمن يرغب في الاطلاع عليها يمكن الرجوع إلى: طريق الهجرتين لابن القيم: ص٣٧٩-٣٨١، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٣/ ٣١-٣٢، وأضواء البيان للشنقيطي: ٣/ ٤٨٢-٤٨٤.

المبحث الثالث
مسؤولية المسلمين في العصر الحاضر عن إبلاغ الدعوة لغير المسلمين

بعد الحديث عن أهمية وجود مؤسسات دعوية، وواقع إبلاغها للدعوة لغير المسلمين، ومن ثم حكم من لم تبلغه الدعوة سواء كان لك في الدنيا أو في الآخرة؛ يأتي الحديث مناسباً عن مسؤولية المسلمين في العصر الحاضر للقيام بإبلاغ الدعوة لغير المسلمين على أكمل وجه وأحسن حال، سواء أكانت المسؤولية على مستوى المؤسسات التي جعلت من أولويات اهتماماتها القيام بالدعوة إلى الله تعالى، أم كانت المسؤولية تخص كل فرد مسلم أكرمه الله عز وجل بالانتساب لهذا الدين العظيم.

وفي هذا المبحث سأحاول إن شاء الله تعالى الحديث عن هذه المسؤولية من خلال المطلبين التاليين:

المطلب الأول: مسؤولية المؤسسات الدعوية عن إبلاغ الدعوة لغير المسلمين.

المطلب الثاني: مسؤولية الأفراد عن إبلاغ الدعوة لغير المسلمين.

المطلب الأول: مسؤولية المؤسسات الدعوية عن إبلاغ الدعوة لغير المسلمين:

لا شك في أن المؤسسات الدعوية تقع عليها مسؤولية عظيمة للقيام بإبلاغ الدعوة لغير المسلمين وفق ضوابط شرعية تمت الإشارة إلى أهمها في المبحث الأول من هذا البحث.

وهذه المسؤولية تكمن في أمور إدارية وتنظيمية داخل أروقة المؤسسة، وأمور أخرى تمارس خارج أروقة المؤسسة تمثل مسؤوليتها الدعوية والتوجيهية.

وفي هذا المطلب سأتطرق بعون الله وتوفيقه إلى الحديث عن هذه المسؤولية من خلال الفرعين التاليين وهما:

الفرع الأول: المسؤولية الداخلية للمؤسسات الدعوية.

وسيشتمل على النقاط التالية:

١- العناية بالأداء الإداري وتطويره.

٢- الاهتمام بتنمية الموارد المالية.

٣- الالتزام بأصول العمل المؤسسي ومبادئه.

٤- الإفادة من التقنية والوسائل الحديثة في عمل المؤسسة.

الفرع الثاني: المسؤولية الخارجية للمؤسسات الدعوية.

وسيشتمل على النقاط التالية:

١- الحرص على التخصص والواقعية في العمل الدعوي.

٢- التواصل الإيجابي مع المجتمع.

٣- مراعاة البيئة الثقافية والاجتماعية للمدعوين.

٤- التنسيق مع المؤسسات الدعوية الأخرى.

الفرع الأول: المسؤولية الداخلية للمؤسسات الدعوية:

ينبغي لكل مؤسسة دعوية أن تُعنى بعدد من الأمور الإدارية والتنظيمية التي من شأنها رفع مستوى أدائها الإداري والدعوي الذي ينعكس إيجاباً على قدرتها على تبليغ دين الله عز وجل لغير المسلمين، ومن أبرز تلك الأمور ما يلي:

١- العناية بالأداء الإداري وتطويره:

من أبرز وأهم مسؤوليات المؤسسات الدعوية العناية بالتنظيم الإداري للمؤسسة من حيث الأمرين التاليين:

أ- التخطيط السليم.

ب- تطوير الكوادر البشرية وتنميتها.

أ - التخطيط السليم:

لا بد لكل مؤسسة دعوية من وضع خطة سليمة لعمل المؤسسة ومجال نشاطها، ومن أهم مواصفات الخطة السليمة ما يلي:

١- أن تبنى على دراسة جيدة ومتأنية ويشترك في إعدادها عدد من المنتسبين إلى المؤسسة بإشراف متخصصين في مجال التخطيط.

٢- أن تشتمل على أهداف عامة وأهداف مرحلية ويجب أن تكون الأهداف واضحة ومحددة.

٣- أن تشتمل على وسائل وبرامج لتحقيق تلك الأهداف يمكن قياسها من خلال مؤشرات معينة وبرنامج زمني محدد يساعد على ضبطها وتقديمها.

ومما يؤسف لـه أننا نجد عدداً من المؤسسات الدعوية تضع في أهدافها مثلاً: نشر الإسلام هدفاً عاماً، أو تصحيح صورة الإسلام في المجتمعات غير الإسلامية، ولكن هذه الأهداف الكبيرة لا تكون موضع العناية عند تبني البرامج وتنفيذها، وهو ما يسهم في عدم إنجازها وتحقيقها.

بينما وللأسف الشديد أننا نلاحظ أن كثيراً من النجاح الذي تتمتع به وحققته بعض الجمعيات التنصيرية يعود في جزء مهم منه إلى التنظيم

وحسن الإدارة والتخطيط وبراعة التنفيذ[1].

ب- تطوير الكوادر البشرية وتنميتها:

من أوجه العناية بالأداء الإداري للمؤسسات الدعوية رفع كفاية منتسبيها وتطويرهم، وتنمية عددهم، ولا شك في أن مسؤولية منتسبي المؤسسات الدعوية تعد أكبر من غيرهم؛ لذا فحاجتهم للتطوير أشد من حاجة غيرهم؛ وذلك لشرف رسالتهم، وضرورة إيصالها بأنجع السبل.

وتطوير الكوادر البشرية في المؤسسات الدعوية يمكن من خلال طريقين:

١- التطوير الداخلي ويتم عن طريق إمكانياتها البشرية المتوافرة لديها والمؤهلة والتي يمكنها بقليل من تطوير نفسها ذاتياً أن تقوم بتطوير عدد من منتسبي مؤسساتها فيما بعد.

٢- التطوير الخارجي من خلال المراكز المتخصصة بالتطوير والتدريب[2].

فالتدريب إذاً من الأمور المهمة التي يجب العناية بها من قبل مسؤولي المؤسسات الدعوية؛ لأنه من أكفأ الوسائل في رفع الإنتاجية والأداء،

---

(١) انظر: التطوير الإداري والتنظيمي للمؤسسات الدعوية للدكتور أحمد بن محمد الدبيان: ص٧-١٢.

(٢) انظر: تطوير الطاقات البشرية للدكتور أحمد بن صالح الخليفة: ص٦، ص٢٠-٢١.

وتنمية القدرات والمهارات لدى منتسبي المؤسسة. لذا فلا بد من إنشاء إدارة متخصصة بالتدريب ضمن إدارات المؤسسة يكون من مهماتها:

أ - تحديد الاحتياجات التدريبية لمنتسبي المؤسسة.

ب- وضع خطة بعيدة المدى لتدريب جميع منتسبي المؤسسة.

جـ- تقويم الدورات التدريبية التي قدمت لمنتسبي المؤسسة[1].

ولا شك أن لتطوير الطاقات والكوادر البشرية في المؤسسات الدعوية آثاراً حسنة من أبرزها نجاح المؤسسات الدعوية في أداء رسالتها السامية تجاه المجتمع من خلال رفع مستوى التدين لدى الأفراد ، إضافة إلى أن الصقل الذهني والسلوكي لمنسوبي المؤسسات الدعوية سوف يؤدي تلقائياً بمشيئة الله تعالى إلى القدرة على استشراف مستقبل العمل الدعوي ومعوقاته وطرق تطويره[2].

وإلى جانب العناية بطاقات المؤسسة الدعوية من خلال التطوير والتدريب، لا بد من الاهتمام بجانب مهم ألا وهو تنمية الموارد البشرية في المؤسسة من حيث الازدياد المطرد لمنتسبي المؤسسة، نظراً لازدياد الحاجة الدعوية إليهم؛ لأن دينهم دين عالمي، ومن ثم فإن رسالتهم موجهة للناس

(١) العمل المؤسسى للمهندس فوزي بن عليوي الجعيد: ص٢١-٢٢.

(٢) انظر: تطوير الطاقات البشرية للدكتور أحمد الخليفة: ص١٠، ص١٣.

كافة: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾[1]. فالجانب البشري في المؤسسات الدعوية عنصر مهم لتحقيق الأهداف الدينية التي تتجه نحو الإيمان بالله ورسوله الكريم ﷺ، وقبول رسالة الإسلام منهجاً للحياة[2].

والعنصر البشري يمكنه أن يحقق التوظيف الأمثل للعناصر المادية والتنظيمية والمزج بينها بما يحقق أقصى كفاية ممكنة، واليوم نجد أن عدداً من المنظمات والمؤسسات الناجحة يرجع نجاحها بدرجة كبيرة بعد توفيق الله عز وجل إلى قدرتها على الإدارة الفاعلة لمواردها البشرية وقدرتها على استقطاب واختيار موظفين ومديرين على درجة عالية من المهارة والكفاية والاحتفاظ بهم[3].

ومن أبرز وسائل تنمية الموارد البشرية في المؤسسات الدعوية ما يلي:

أ - إنشاء إدارة مستقلة تعنى بالموارد البشرية تكون ضمن الهيكل الإداري للمؤسسة.

ب- الحرص على استقطاب الأكفياء المؤهلين من الأوساط التي تعمل

---

(١) سبأ جزء من الآية: ٢٨.

(٢) انظر: التطوير الإداري والتنظيمي للمؤسسات الدعوية للدكتور أحمد الدبيان: ٢٩.

(٣) انظر: تنمية الموارد البشرية والمالية في المنظمات الخيرية لسليمان بن علي العلي: ص٤٤.

فيها المؤسسة.

جـ- وضع برامج لتقويم منتسبي المؤسسة بصورة دورية[1].

٢- الاهتمام بتنمية الموارد المالية:

ومن أولى مسؤوليات المؤسسات الدعوية الداخلية للقيام بإبلاغ الدعوة لغير المسلمين بصورة مثلى، العناية والاهتمام بتنمية مواردها المالية؛ لأنها تمثل عصب حياة المؤسسة واستمرار نشاطها.

وتكمن المشكلة في الموارد المالية بالنسبة للمؤسسات الدعوية في أنها في الغالب لا تملك مصادر ثابتة، كما أنها لا تقدم خدمات كبيرة تستحق عليها موارد جيدة، وهي بهذه الصورة تعتمد بشكل كبير على التبرعات التي تصلها عن طريق الأفراد، أو المؤسسات الرسمية أو التجارية. ومشكلة هذا المورد أنه غير ثابت فيصعب الاعتماد عليه في إعداد الموازنات وإقامة الخطط والمشروعات لعدم ضمانه[2].

لذا فيجب على المؤسسات الدعوية الاهتمام بهذا الجانب والسعي الجاد لتنمية مواردها المالية من خلال ما يلي:

---

(١) انظر: التطوير الإداري والتنظيمي للمؤسسات الدعوية للدكتور أحمد الدبيان: ص٣٠-٣١.

(٢) انظر: المرجع السابق: ص٢٥.

أ- إيجاد مصادر مالية تتسم بالثبات والاستمرارية كالأوقاف والاستثمارات الثابتة كالمباني وغيرها.

ب-التسويق الصحيح لأنشطة المؤسسة من خلال التعريف بهاوأعمالها وإنجازاتها.

جـ- فتح مجال التعاون والاشتراك في المشروعات مع جهات ذات قوة مالية متميزة ويهمها تحقيق أهداف المؤسسة الدعوية على أن تتولى تلك الجهات جانب التمويل، وتتولى المؤسسة الدعوية جانب الإشراف والتنفيذ.

د- العناية بالدراسة المالية الجيدة للمشروعات الدعوية التي تقدمها المؤسسة وهو ما يؤدي إلى الترشيد في الاستهلاك مع الحفاظ على نوعية المستوى الدعوي المقدَّم[1].

٣- الالتزام بأصول العمل المؤسسي ومبادئه:

المؤسسات الدعوية كغيرها من المؤسسات -سواء كانت الرسمية أو التجارية- ينبغي لها أن تلتزم بأصول العمل المؤسسي ومبادئه؛ بل إنها هي أولى من غيرها؛ لأن غايتها تحقيق رضى الله عز وجل من خلال خدمة

(١) انظر: التطوير الإداري والتنظيمي للمؤسسات الدعوية للدكتور أحمد الدبيان: ص٢٥- ص٢٨.

الإسلام ونشره بين الناس.

ومن أبرز أصول ومبادئ العمل الذي يجب على المؤسسات الدعوية العناية به والحرص عليه؛ كي تحقق أهدافها وتصل إلى أفضل النتائج التي ترجوها ؛ ما يلي:

أ - إخلاص النية لله تعالى، وأن يستشعر منتسبو المؤسسة كافة عظم الأمانة الملقاة على كواهلهم، وحجم المسؤولية المناطة بهم، وأن الدعوة إلى الله عز وجل رسالة ينبغي عليهم تأديتها، وليست مجرَّد وظيفة يتقاضون عليها أجراً مادياً.

وهذا الشعور سيجعلهم أكثر إخلاصاً من غيرهم في تأدية عملهم، وتقديم مصلحة عمل المؤسسة على مصالحهم الشخصية، والتنازل والتغاضي عن بعض الأخطاء والتجاوزات التي ترتكب ضدهم من بعض منتسبي المؤسسة سواء كان ذلك بقصد أو بغير قصد.

ب- الاهتمام بالعمل الجماعي في المؤسسة، وتنمية روح وثقافة الفريق الواحد، والتجانس والتعاون بين منسوبيها كافة، والحرص على الإفادة من قدرات كل فرد من أفرادها مهما كانت قدراته.

جـ- عدم انفراد مدير المؤسسة بالسلطة، والعمل بمبدأ التفويض في عدد من أعمال المؤسسة، وترك المركزية في اتخاذ القرارات؛ لأن القرار

الفردي سرعان ما يذبل ويموت، والحرص على تفعيل مبدأ الشورى في المؤسسة بشكله الحقيقي والبعد عن الشورى الوهمية كأن يستشير المسؤول أفراد المؤسسة بعد اتخاذه القرار، ويوهمهم أن القرار لم يتخذ بعد أو يعرض رأيه في بداية الأمر بقصد التأثير على الرأي المخالف له، أو كسب التأييد لرأيه من بعض منتسبي المؤسسة بشكل خاص ومنفرد[1].

د - الحرص على الضبط الإداري من قبل قيادات المؤسسة وتحديد المهمات لكل فرد من أفرادها، وعدم الارتجالية في إدارة أقسامها؛ لأن ذلك يؤدي إلى الفوضى الإدارية، والتداخل الكبير في ممارسة الصلاحيات والمسؤوليات وهو ما ينعكس سلباً على أدائها؛ بل ربما يكون ذلك سبباً من أسباب فشلها.

وقد ترك بعض منتسبي الهيئات الخيرية والدعوية العمل أو التطوع فيها بسبب عدم حصولهم على الصلاحيات والمسؤوليات اللازمة لأداء مهماتهم ومن ثم فهم لا يشعرون بالإنجاز أو الاستقلالية[2].

٤ - الإفادة من التقنية والوسائل الحديثة في عمل المؤسسة:

من أولى المسؤوليات الداخلية للمؤسسات الدعوية مواكبة العصر

(١) انظر: العمل المؤسسي للمهندس فوزي الجعيد: ص٢٦.

(٢) انظر: نحو إدارة مؤسسية للعمل الخيري للدكتور بدر الجوهر: ص٩٦.

في الإفادة من التقنيات الحديثة والتي من أبرزها تقنيات الحاسوب والمعلومات. فلم يعد الحاسوب اليوم مجرَّد وسيلة لتخزين المعلومات، ومن ثم استرجاعها؛ بل تعدى ذلك ليصبح من أهم وسائل التعليم ونشر المبادئ والأفكار إضافة إلى التجارة والترفيه وغير ذلك، وهو ما جعل الشعوب تحرص على الإفادة منه حرصاً كبيراً وملحوظاً.

وللأسف الشديد نجد أن استخدام التقنية في بعض المؤسسات الدعوية في مجال الحاسب الآلي لا يزال محدوداً إما ببرامج النصوص، أو استخدام بعض تطبيقاته اليسيرة كإعداد التقارير، وتخزين المعلومات عن المتبرعين ونحو ذلك[1].

لذا ينبغي للمؤسسات الدعوية أن تحرص على الإفادة من جميع تقنيات الحاسب والمعلومات المتاحة في مجال عملها، ومن أبرز تلك الجوانب على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

أ - استخدام البرامج التي تخدم الشؤون الإدارية بمختلف احتياجاتها، كبرامج التخطيط والتطوير، وإدارة شؤون الموظفين ونحوها.

ب- استخدام البرامج في جميع المجالات المالية والمحاسبية التي تضبط عملية دوران المال منذ دخوله إلى المؤسسة وحتى خروجه منها.

(١) انظر المرجع السابق/ : ص٩٨.

جـ- التعامل الأمثل مع تقنيات الحاسب والمعلومات في مجال الدعوة إلى الله تعالى؛ لتميزها بعدد من المميزات من أهمها:

١- سهولة النقل والتواصل المباشر بين الملقي والمتلقي.

٢- إمكانية العمل عل مدار الساعة وبلا توقف.

٣- القيام بالدعوة إلى الله تعالى من خلال إمكانيات مادية وبشرية محدودة، وهو ما يوفر المال والجهد والوقت للمؤسسات الدعوية التي هي بأمس الحاجة إليها.

٤- الوصول لأعداد كبيرة من الناس[١].

فالدعوة إلى الله تعالى عبر شبكة المعلومات العالمية «الإنترنت» تتيح الاتصال بشريحة واسعة من المجتمعات الإسلامية وغير الإسلامية من خلال عدد من الوسائل كالبريد الإلكتروني الذي يتميز بعدد من المزايا، كسرعة الوصول، وانخفاض التكلفة المالية، وإمكانية إرسال مرافقات صوتية وكتابية.

ومن الوسائل أيضاً المشاركة في المنتديات، ونقل الملفات وتبادلها، إضافة إلى وسيلة التخاطب المباشر عبر لوحة المفاتيح وتعرف بـ(الدردشة) أو (الاجتماع الالكتروني)، وكذلك وسيلة الاتصال المرئي التي تمكن

(١) انظر: استثمار التقنية في الدعوة إلى الله لإبراهيم العلي: ص١٠.

مستخدميها من الالتقاء على شاشات الحواسيب بالصوت والصورة، وإجراء الحوار والمناقشات المختلفة.

ولهذا كله فعلى المؤسسات الدعوية أن تواكب هذا التطور في المجتمعات المعاصرة فتقوم بحوسبة برامجها وأعمالها الدعوية عبر الإنترنت، وهذا يتطلب تأهيل وتدريب الدعاة والموظفين العاملين في المؤسسات الدعوية ليحسنوا التعامل الأمثل مع هذه التقنيات وهو ما يزيد في إنتاجية تلك المؤسسات كما وكيفاً.

الفرع الثاني: المسؤولية الخارجية للمؤسسات الدعوية:

حينما تقوم المؤسسات الدعوية بمسؤوليتها الداخلية -التي سبقت الإشارة إليها- على أكمل وجه وأحسن حال فإن ذلك يسهم بإذن الله تعالى في إنجاح المسؤوليات الخارجية لتلك المؤسسات التي ينبغي عليها العناية بها لتتمكن من نشر دين الله عز وجل وإبلاغه لغير المسلمين بأيسر الطرق وأنجعها. وتتمثل أبرز تلك المسؤوليات في التالي:

١- الحرص على التخصص والواقعية في العمل الدعوي:

قال الله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ

لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾[1]. قال العلامة ابن سعدي رحمه الله: «وفي هذه الآية أيضاً دليل وإرشاد وتنبيه لطيف، لفائدة مهمة، وهي: أن المسلمين ينبغي لهم أن يعدوا لكل مصلحة من مصالحهم العامة من يقوم بها، ويوفر وقته عليها، ويجتهد فيها، ولا يلتفت إلى غيرها، لتقوم مصالحهم، وتتم منافعهم، ولتكون وجهة جميعهم، ونهاية ما يقصدون قصداً واحداً، وهو قيام مصلحة دينهم ودنياهم، ولو تفرقت الطرق، وتعددت المشارب، فالأعمال متباينة، والقصد واحد، وهذه من الحكمة العامة النافعة في جميع الأمور»[2].

فالمؤسسة الدعوية -لكي تنجح في عملها وتبدع فيه- بحاجة إلى أن تتخصص في المكان الذي تعمل فيه إضافة إلى طبيعة العمل الذي تمارسه وهو ما يعرف بالتخصص الجغرافي والموضوعي. فلدى بعض المسلمين حرص شديد وحماس عظيم في الدعوة إلى الله قد يدفعهم عند تأسيس المؤسسات الدعوية إلى أن يدرجوا في نظامها الأساسي أشياء متفرقة ومختلفة كالتعليم والإعلام والإغاثة ونحوها، فيغرق العاملون فيها جميعاً وقد يخفقون فيها كلها وهو ما يتسبب في إهدار الطاقات والأموال[3].

---

(١) التوبة الآية: ١٢٢.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبدالرحمن بن سعدي: ص٣٥٥.

(٣) انظر: التطوير الإداري والتنظيمي للمؤسسات الدعوية للدكتور أحمد الدبيان: ص١٤.

فلا بد إذاً من الواقعية في مجال العمل وعدم التوسع الخيالي بحيث لا تتمكن المؤسسة من التركيز على شيء معين.

وهذا يتطلب من المؤسسات الدعوية أن تقوم بناء على رؤية مدروسة متخصصة، وأهداف محددة، ويجب عليها العمل في ضوء الرؤية والرسالة والسعي إلى تحقيق الأهداف المنوطة بها، والبعد عن أعمال وأنشطة بعيدة عن مهماتها وهو ما يؤثر على كفاية إدارتها في تحقيق أهدافها، وبخاصة أن الواقع يثبت أن بعض المؤسسات الدعوية تسهم في كل مجال حتى وإن كان بعيداً كل البعد عن أهدافها من منطلق وجود حاجة للمجتمع يجب سدها.

ولا شك أن التخصص يؤدي إلى فوائد كثيرة منها: توفير الموارد المالية؛ لأن التركيز على مشروعات محددة وبرامج معينة تحقق أهداف المؤسسة يوفر هذه الموارد ويوجهها ويساعد على توظيف طاقات العاملين.

ومن فوائد التخصص أيضاً تنمية مهارات العاملين في المؤسسة في مجال معين وإكسابهم الخبرات المتراكمة في تلك المجالات[1].

ومما يؤسف له أن عدداً من المنظمات التنصيرية تحرص على التخصصية فائقة الدقة في التنصير، فنجد من تتخصص في تنصير قبيلة في أدغال إفريقية،

(١) انظر: العمل المؤسسي للمهندس فوزي الجعيد: ص٢٤.

أو أخرى في أواسط آسيا، أو أخرى لتنصير عرقية محددة في أقصى سيبيريا، ولذلك يترجمون الإنجيل خصيصاً بلغة تلك القبيلة أو العرقية ويطبعون الكتب التنصيرية لنشرها بينهم، وتقام الدورات المكثفة لتعليمهم لغات تلك القبائل وعاداتها ونحو ذلك مما يساعد على تنصيرها[1].

لذا فإن المؤسسات الدعوية أولى من غيرها بالحرص على التخصص والواقعية في العمل الدعوي.

٢- التواصل الإيجابي مع المجتمع:

من المسؤوليات الخارجية المناطة بالمؤسسة الدعوية أن تتواصل تواصلاً إيجابياً مع المجتمع الذي تعمل فيه ويحيط بها من الجوانب كافة، والتواصل الإيجابي لـه أشكال وأنماط متعددة ربما تختلف من مجتمع لآخر ومن بلد لآخر. وبناء على ذلك لا يمكن تحديد أشكال التواصل الإيجابي مع المجتمع بصورة قطعية ليُعمل بها في كل الأماكن والمجتمعات لتحقق المؤسسات الدعوية ذلك التواصل الإيجابي المطلوب.

ومن أهم أشكال التواصل المقترحة ما يلي:

١- توطيد العلاقة وتقوية الروابط مع مؤسسات المجتمع الحكومية

(١) انظر مجلة البيان: التنصير يغزو العالم الإسلامي، أحمد عبدالله الرفاعي العدد: ١٥٣، ص٤٦، جمادى الأولى ١٤٢١هـ.

والأهلية من خلال الزيارات وغيرها من الوسائل المناسبة، وهو يسهم في مساعدة المؤسسة الدعوية للقيام بأعمالها كافة وعدم تعرضها للتأخير؛ بل وربما للمنع والإلغاء والمضايقة بأشكالها كافة.

٢- مد جسور من التعاون مع المجتمع في عدد من المجالات وبخاصة الاجتماعية والثقافية والإعلامية، كتنظيم أيام مفتوحة تحتوي على عدد من البرامج الهادفة والماتعة في الوقت ذاته، وتقديم عدد من الجوائز والهدايا وتغطية ذلك إعلامياً بصورة متميزة.

٣- الحرص على كسب ثقة المجتمع بشرائحه كافة من خلال المساعدة في تقديم خدمات أساسية تحتاج إليها وتسهم في تنميتها وتطويرها.

٤- العناية الخاصة بالوجهاء، وزعماء القبائل والعشائر، من خلال احتوائهم والحرص على تأليف قلوبهم بالأساليب والوسائل التي تتناسب مع مكانتهم الاجتماعية.

وقد كان هذا من هدي النبي ﷺ حيث أعطى يوم حنين مائة من الإبل لكل من الأقرع بن حابس وهو من زعماء تميم، وعيينة بن حصن وهو من زعماء غطفان وغيرهما رضي الله عنهما[1].

(١) صحيح البخاري: كتاب المغازي، باب غزوة الطائف، ص٧٣٤، رقم الحديث «٤٣٣٦».

وكان يعطي الوفود التي تقدم عليه في المدينة -وهم من علية أقوامهم- ولما حضرته الوفاة ﷺ أوصى المسلمين بثلاث وصايا كان منها: «أجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم»[1].

ولا شك في أن لإسلام زعيم القبيلة، وسيِّد القوم أثراً عظيماً في إسلام قومه، ومما يدل على ذلك موقف سعد بن معاذ ﷺ حينما أسلم على يد مصعب بن عمير ﷺ ذهب مباشرة إلى قومه وقال لهم: «يا بني عبد الأشهل، كيف تعلمون أمري فيكم؟ قالوا: سيدنا وأفضلنا رأياً، وأيمننا نقيبة، قال: فإن كلام رجالكم ونسائكم عليَّ حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله. فما أمسى فيهم رجل ولا امرأة إلاّ مسلماً ومسلمة»[2].

٣- مراعاة البيئة الثقافية والاجتماعية للمدعوين:

مما ينبغي للمؤسسات الدعوية أثناء قيامها بالدعوة إلى الله تعالى في مكان أو مجتمع معين أن تراعي الوسط الذي يعيش فيه ذلك الإنسان وهو ما يُعبَّر عنه بالبيئة الثقافية والاجتماعية، فكل مكان أو مجتمع له بيئة ثقافية واجتماعية ربما تختلف عن غيره من الأمكنة والمجتمعات وهذا يُحتِّم على

(١) صحيح البخاري: كتاب المغازي، باب مرض النبي ووفاته ﷺ، ص٧٥٤، رقم الحديث «٤٤٣١».

(٢) انظر: الرحيق المختوم، للمباركفوري: ص١٤١.

المؤسسات الدعوية أن تختار لكل مجتمع ما يتناسب معه من وسائل دعوته وأساليبها.

ومراعاة أحوال المدعو وأخذها في الحسبان له سند شرعي في سنة الرسول ﷺ وصحابته ﷺ وغيرهم من سلف الأمة رحمهم الله.

فالنبي ﷺ قال لمعاذ بن جبل ﷺ لمّا بعثه إلى اليمن: «إنك ستأتي قوماً أهل كتاب...»[1]. قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «هي كالتوطئة للوصية لتستجمع همته عليها لكون أهل الكتاب أهل علم في الجملة فلا تكون العناية في مخاطبتهم كمخاطبة الجهال من عبدة الأوثان»[2].

وكان علي بن أبي طالب ﷺ يقول: «حدِّثوا الناس بما يعرفون. أتحبون أن يُكذَّب الله ورسوله»[3]. فلا بد للداعية من مراعاة مستوى فهم الناس عند التحدث إليهم لئلا يترتب على ذلك إعراض المدعو وصدوده كلية عن الإسلام.

---

(١) صحيح البخاري : كتاب الزكاة، باب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء حيث كانوا، ص٢٤٣، رقم الحديث «١٤٩٦»، وصحيح مسلم: كتاب الإيمان ، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، ص٣١، رقم الحديث «١٢١».

(٢) فتح الباري لابن حجر العسقلاني: ٣/ ٣٥٨.

(٣) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوماً دون قوم كراهية ألا يفهموا ص٢٧.

ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «ولابد من العلم بحال المأمور والمنهي»[1]؛ فالداعية إذا لم يكن على علم بحال المدعو ربما أمره بأمر أو نهاه عن فعل أمر فكان ذلك سبباً في انحراف المدعو وعدم قبوله لتلك الدعوة.

ولذلك لما اشترط وفد ثقيف على النبي ﷺ -حينما أرادوا أن يسلموا- أن لا صدقة عليهم ولا جهاد، فقبل النبي ﷺ ذلك منهم وقال: «سيتصدَّقون ويجاهدون إذا أسلموا»[2].

ولأجل كل ما سبق ينبغي للمؤسسات الدعوية إذا أرادت أن تعمل في مكان أو مجتمع معين أن تتعرّف إليه قبل توجيه الدعوة إليه من حيث أحواله، وعاداته وتقاليده، ومستوى ثقافته، وطريقة تفكيره، ونحو ذلك مما يكون سبباً في نجاح دعوته بإذن الله تعالى.

فبلد من البلدان أومجتمع من المجتمعات مستوى ثفافته جيد، وله اهتمام بالمقروء والمكتوب، فهذا يناسب له الإكثار من الوسائل الدعوية المقروءة من كتب ومطويات ونحوها من الوسائل الدعوية الحديثة

(١) الحسبة في الإسلام لابن تيمية: ص٨٣.

(٢) سنن أبي داود، كتاب الخراج والفيء والإمارة، باب ما جاء في خبر الطائف، ص٤٣٣، رقم الحديث «٣٠٢٥»، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود: ٢/ ٥٨٧.

كالإنترنت ومراسلته عبر البريد الإلكتروني ونحو ذلك.

أما إذا كان ذلك المجتمع ضعيف الثقافة ، وتنتشر فيه الأمية والجهل فليس من المناسب استخدام الوسائل الدعوية المقروءة معه؛ بل لا بد من الحديث المباشر معه سواء كان ذلك من قبل الدعاة، أو عن طريق استخدام الأشرطة المرئية أو المسموعة.

إضافة إلى ذلك ربما يكون من المناسب في مجتمع من المجتمعات التركيز على الجوانب الإعلامية بشتى أنواعها لشدة متابعته واهتماماته بذلك.

وفي المقابل نجد أن من المناسب في مجتمع آخر التركيز على الجوانب الاجتماعية من حيث عقد اللقاءات الاجتماعية، وتقديم الخدمات الصحية، والإغاثية ونحوها، مما يلامس احتياجاته ويلبي رغباته.

٤- التنسيق مع المؤسسات الدعوية الأخرى:

من أبرز المسؤوليات الخارجية للمؤسسات الدعوية التنسيق والتعاون مع غيرها من المؤسسات الدعوية التي تعمل في مجالها الموضوعي أو الجغرافي؛ لما لهذا الأمر من أهمية بالغة وحاجة ماسة، إضافة إلى تعدد ثمراته وفوائده على المؤسسات الدعوية نفسها، وطبيعة عملها.

والتعاون على ما فيه الخير ومصلحة الإسلام والمسلمين مطلب شرعي أمر الله به كما في قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟

عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾[1]. والمسلم مطالب بتقديم المصالح الشرعية على رغباته الشخصية، ولهذا أثنى النبي ﷺ ودعا لمن اتصف بهذه الصفة بدخول الجنة حيث قال ﷺ: «طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله أشعث رأسه، مُغبرة قدماه، إن كان في الحراسة كان في الحراسة، وإن كان في الساقة كان في الساقة، إن استأذن لم يؤذن له، وإن شفع لم يُشفّع»[2]، فهذا المرء لا يهمه أين يكون، ولا كيف يكون؛ بل المهم لديه أن يؤدي مهمة تخدم دين الله عز وجل وتعلي شأنه.

فإذا ما أدرك منتسبو المؤسسات الدعوية هذه الحقيقة وقدموا مصلحة الإسلام والمسلمين على مصلحة مؤسستهم الخاصة، ورغباتهم الشخصية وحظوظ أنفسهم، وكانت رغبتهم في التنسيق والتعاون مع غيرهم رغبة صادقة وقائمة على الثقة المتبادلة بينهم؛ فإن دعوتهم ستنتشر، ويعم نفعها، ويكثر عطاؤها، وتعظم ثمرتها بإذن الله تعالى.

وحاجة المؤسسات الدعوية إلى التنسيق والتعاون فيما بينها حاجة مُلحَّة؛ لسعة حجم عملها وتنوعه، إضافة إلى ضعف مواردها المالية، وقلة

---

(١) المائدة جزء من الآية: ٢.

(٢) صحيح البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب الحراسة في الغزو في سبيل الله، ص٤٧٧، رقم الحديث «٢٨٨٧».

كوادرها البشرية وندرتها في بعض الأحيان.

ومجالات التنسيق والتعاون بين المؤسسات الدعوية يسيرة ومتعددة بفضل الله تعالى ومن أبرزها[1] ما يلي:

١ - الجوانب العلمية:

جميع المؤسسات الدعوية بحاجة إلى أقسام أو لجان علمية تضبط مسارها العلمي وتوجهه الوجهة الشرعية القائمة على كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ، فالتنسيق بين المؤسسات الدعوية في هذا المجال يوحد الجهود، ويمنع التكرار، ويتيح فرصاً أكبر للارتقاء بالمنتج العلمي، فالعمل الذي يكون نتاج مؤسسة واحدة ، ليس مثل العمل الذي تنتجه عقول الجميع.

ومجالات التنسيق في الجوانب العلمية متعددة من أهمها مايلي:

أ - التنسيق في بحث المسائل العلمية المستجدة المتعلقة بمجال الدعوة إلى الله تعالى، وتأصيلها تأصيلاً شرعياً، وجمع فتاوى العلماء بشأنها، والسعي إلى استصدارها في حالة عدم وجودها.

ب- التنسيق في مجال التأليف والترجمة، فالمؤسسات الدعوية بحاجة

(١) انظر: مجالات التنسيق وأهمية التخصص لـه للدكتور عادل بن محمد السليم: ص٥/ ٣٠، وتنمية الموارد البشرية والمالية في المنظمات الخيرية، لسليمان العلي: ص٥٢-٥٥.

إلى الوسائل الدعوية المقروءة، من كتب ومطويات ونحوها، وبخاصة أنه في كثير من الأحيان لا يوجد لها معالجة مناسبة في المتوافر من الكتب فتضطر إلى التأليف ومن ثم الترجمة، وهذا العمل يتطلب جهداً كبيراً، وعملاً مضنياً، فجانب التنسيق يوفر كثيراً من الوقت للمؤسسات الدعوية، ويرتقي بالمؤلَّف والمُترجَم من خلال تنوع الخبرات وتعددها.

جـ- التنسيق في مجال الطباعة، وهذا يؤدي إلى زيادة الكميات المطلوبة من المنتج، وومن ثم يسهم في تخفيض تكاليف الطباعة مع المحافظة على مستوى الجودة والنوعية.

وإذا كان مجال التنسيق أكبر وأقوى ربما سعت المؤسسات الدعوية إلى تملك مطابع خاصة بها، وهذا بلا شك خيار أنسب وأكثر فائدة.

٢- الجوانب الإدارية والمالية:

الجوانب الإدارية والمالية تمثل العمود الفقري للمؤسسات الدعوية فوجود الضعف أو القصور فيها يؤدي إلى خلل وإرباك في طبيعة عملها وهو ما يؤثر تأثيراً مباشراً على مخرجاتها المختلفة.

ومع ذلك وللأسف الشديد نجد بعضاً من المؤسسات الدعوية تفتقر إلى لوائح إدارية ومالية تنظم عملها، وتحدد مهمات موظفيها ومسؤولياتهم وحقوقهم .

فالتنسيق بين المؤسسات الدعوية في الجوانب الإدارية والمالية يعد ضرورة ينبغي العناية بها والسعي الجاد إلى تحقيقها. ومن أهم مجالات التنسيق في الجوانب الإدارية والمالية ما يلي:

أ - إيجاد برامج حاسوبية تخدم الشؤون المالية والإدارية باحتياجاتها المختلفة بما يتناسب مع لوائحها وأنظمتها الداخلية.

والبرامج الحاسوبية المتقنة تتطلب مزيداً من النفقات المالية إضافة إلى الكوادر البشرية ذات الخبرة والكفاية العالية وهذا ربما لا يتأتى لمعظم المؤسسات الدعوية فجانب التنسيق يتيح لها الإفادة من هذه البرامج بأقل جهد وكلفة ممكنة.

ب- إعداد وبناء قواعد للمعلومات تسهم في تيسير التخطيط وتسهيله، إضافة إلى تمكين المؤسسات الدعوية من رسم الرؤى المستقبلية لعملها. ويمكن أن تشتمل قواعد المعلومات على أمور متعددة منها على سبيل المثال لا الحصر:

١ - معلومات عن الميادين المكانية لعمل المؤسسات الدعوية من حيث السكان وجميع ما يتعلق بهم من لغات، وعادات، وتقاليد، إضافة إلى حجم العمل المُغْرِض في تلك الأماكن من المنصرين، أو الطوائف الضالة، وهو ما يتيح لتلك المؤسسات الوقوف على الفرص المتاحة أمامها والمخاطر

المتوقعة فيها.

٢- معلومات عن العلماء والدعاة وطلبة العلم من أبناء تلك البلدان الذين يمكن الإفادة منهم في الأعمال المختلفة للمؤسسات الدعوية، إما بالتعاون الجزئي أو التوظيف الكلي، وهذا العمل يوسع دائرة الاستفادة منهم بشكل أفضل وأكبر ويمنع الازدواجية في تعيين الدعاة في أكثر من مؤسسة دعوية دون علم بعضها عن بعض .

وفي الحقيقة جوانب التنسيق ومجالاته بين المؤسسات الدعوية متعددة ومتنوعة يصعب حصرها فهناك -إضافة إلى ما ذكر- الجوانب التعليمية، والقانونية، والإغاثية، وغيرها مما يتعذر الحديث عنها كلها في مثل هذا البحث لكن حسبي أنني تحدثت عن مجالين من تلك المجالات لإبراز أهمية التنسيق بين المؤسسات الدعوية، وشدة الحاجة إليه، وعظم فوائده وثمراته، ولا يعني هذا بطبيعة الحال عدم أهمية بقية الجوانب والمجالات.

ولعل المؤسسات الدعوية سواء كانت الرسمية أو الخيرية تتجاوز التنظير إلى المبادرة العملية لتحقيق هذا المطلب المُلح من خلال إنشاء لجنة تنسيقية عليا للمؤسسات الدعوية تنبثق عنها عدد من اللجان الفرعية التي تتخصص في مجال من مجالات التنسيق والتعاون.

وريثما يتحقق هذا الهدف العظيم، والأمل الكبير، لعلَّ المؤسسات

الدعوية تبادر إلى تبادل الخبرات من خلال تبادل التقارير والإنجازات عن أدائها الدعوي بكل وضوح وشفافية، فهذا مما يقلل الفجوة بينها، ويرتقي بأدائها، ويعود بالنفع العظيم على الدعوة الإسلامية، وإبلاغ دين الله عز وجل للناس كافة.

المطلب الثاني: مسؤولية الأفراد عن إبلاغ الدعوة لغير المسلمين:

إن مسؤولية الدعوة إلى دين الله تعالى وإبلاغ هذا الدين للناس كافة ليست حكراً على جهة، أو مؤسسة، أو دولة بعينها دون غيرها ؛ بل هي مسؤولية الجميع من الأفراد والمؤسسات والدول.

وفي هذا المطلب سأتناول بعون الله تعالى إيضاح مسؤولية الفرد المسلم لإبلاغ الدعوة لغير المسلمين من خلال النقاط التالية:

١- استشعار أهمية الدعوة إلى الله تعالى وفضلها ووجوب نشرها.

٢- إعداد الفرد المسلم لذاته وتأهيلها للقيام بالدعوة إلى الله تعالى.

٣- مشاركة المؤسسات الدعوية ودعمها بوسائل الدعم المختلفة.

٤- ممارسة الدعوة الفردية وإعانة الآخرين على القيام بها.

١- استشعار أهمية الدعوة إلى الله تعالى وفضلها ووجوب نشرها:

إن الفرد المسلم متى ما استشعر أهمية الدعوة إلى الله تعالى، وحاجة الناس إليها لينالوا السعادة الحقيقية في الدنيا والآخرة. واستحضر أيضاً فضل الدعوة إلى الله تعالى وما أعده الله عز وجل للدعاة إلى سبيله من الأجر العظيم، والخير العميم كقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن

﴿دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [1]، وكقول النبي ﷺ: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً»[2]. فإذا ما استحضر المسلم هذا الفضل الكبير وأن أجره سيكون مثل أجور من تبعه واهتدى بهديه، وأن هذا الأجر لا ينقطع بوفاته بل هو منتفع به إلى يوم الدين، إذا ما استحضر هذا الأمر لا شك في أنه سيحرص على الدعوة إلى الله تعالى في أحواله وأوقاته كافة.

وكم يأسف المسلم إذا ما رأى غير المسلمين ممن يدعون إلى أديانهم المحرَّفة ويبذلون قصارى جهودهم لنشرها بين الناس من خلال التطوع ضمن المنظمات التنصيرية وغيرها من المؤسسات التي تُقدِّم مختلف الخدمات التي يحتاج الناس إليها.

وعلى سبيل المثال: وحسب إحصائيات سنة ١٩٩٤م في الولايات المتحدة الأمريكية تطوَّع أكثر من (٢, ٩٤) مليون شخص، وكان معدل

(١) فصلت الآية: ٣٣.

(٢) صحيح مسلم: كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة، ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، ص١١٦٥، رقم الحديث «٦٨٠٤».

ما تطوَّع به الفرد الواحد من ساعتين إلى أربع ساعات أسبوعياً، وكانت موازية لعمل تسعة ملايين موظف[٣].

ولا شك في أن المسلم الذي لديه يقين تام بما عند الله عز وجل من الأجر والفضل؛ أولى من غيره بالحرص على التطوع وخدمة دين الله عز وجل.

٢- إعداد الفرد المسلم لذاته وتأهيلها للقيام بالدعوة إلى الله تعالى:

من المسؤوليات الملقاة على عاتق الفرد المسلم لإبلاغ هذا الدين للناس كافه أن يسعى لإعداد نفسه وتأهيل ذاته بمختلف أنواع الإعداد سواء كان علمياً، أو إدارياً، أو فنياً.

ففي الجانب العلمي لا بد أن يحرص على طلب العلم الشرعي والاستزادة منه، والتعمق فيه؛ ليتمكن من إفادة الناس وتفقيههم في دين الله تعالى.

أما في الجانب الإداري فيحرص على تطوير نفسه، وصقل مهاراته من خلال الحصول على دورات متعددة ترفع من مستوى كفايته الإدارية.

أما ما يتعلق بالجانب الفني؛ فعليه أن يحسن التعامل مع وسائل التقنية الحديثة ليتمكن من خلالها من ممارسة الدعوة إلى الله تعالى والوصول إلى

(٣) انظر: تنمية الموارد البشرية والمالية في المنظمات الخيرية، لسليمان العلي: ص٧٥.

أنواع المدعوين كافة مهما قربت أوطانهم أو بعدت .

ومن أبرز جوانب إعداد الفرد المسلم لذاته للقيام بالدعوة إلى الله عنايته بجانب القدوة الحسنة؛ لأن تأثر الناس بالأفعال والسلوك غالباً ما يكون أشد من تأثرهم بالأقوال فقط.

لذلك كان ﷺ لا يأمر بشيء إلاّ فعله ولا ينهى عن شيء إلاّ تركه حتى اشتهر عنه هذا الأمر فعرفه الداني والقاصي، حتى إن ملك عمان لمّا دعاه الرسول ﷺ قال: «والله لقد دلني على هذا النبي الأمي أنه لا يأمر بخير إلا كان أوّل آخذ به، ولا ينهى عن شيء إلا كان أوّل تارك له...» [1].

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله: «علماء السوء جلسوا على باب الجنة يدعون إليها الناس بأقوالهم ويدعونهم إلى النار بأفعالهم، فكلما قالت أقوالهم للناس: هلموا، قالت أفعالهم: لا تسمعوا منهم، فلو كان ما دعو إليه حقاً كانوا أوّل المستجيبين له، فهم في الصورة أدلاَّء وفي الحقيقة قُطَّاع طرق»[2].

فمن ينتسب إلى الإسلام ويلتزم به يقدِّم شهادة لهذا الدين، ومن ينتسب إلى الإسلام ولا يلتزم به يُقدِّم شهادة عليه، يفتتن بها غير المسلم

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض: ١/ ٤٨٤.

(٢) الفوائد لابن القيم: ص١١٢.

فتصدُّه عن قبول الحق، وقد قال الحق عز وجل: ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾[1].

يقول أحد الذين هداهم الله إلى الإسلام: «والدي لم يدخل في الإسلام إلى الآن، ولذلك أسباب، فوالدي يعمل في البحرية الأمريكية وكان يعمل معه عدد من العرب المسلمين، ولكن كان سلوكهم سيئاً فهم يصلون الجمعة فقط، وفي باقي أيام الأسبوع يتعاطون الخمر، ويمارسون الزنى وهو محرّم في دينهم، ويصومون رمضان، أما باقي الشهور فلا ترى أي أثر للإسلام عليهم، لذلك فقد ارتبط الإسلام في عقل والدي بصورة هؤلاء العرب؛ وكره الإسلام»[2].

٣- مشاركة المؤسسات الدعوية ودعمها بوسائل الدعم المختلفة:

المؤسسات الدعوية في ظل قلة مواردها المالية، وندرة طاقاتها البشرية المتفرغة تفرغاً كاملاً للقيام بأعمالها الدعوية المختلفة، بحاجة إلى تعاون واشتراك كل فرد مسلم مهما كانت مواصفاته وقدراته العلمية والعملية.

ومن أبرز صور ذلك التعاون المنشود، وتلك المشاركة المطلوبة ما يلي:

أ - تخصيص الفرد جزءاً من وقته للاشتراك في برامجها وأنشطتها

(١) الممتحنة جزء الآية: ٥، وانظر دعوة الرسل إلى الله تعالى لمحمد أحمد العدوي: ص٦٢.

(٢) الداعي إلى الله تكوينه - مسؤوليته للدكتور زيد الزيد: ص٥٨.

المختلفة سواء كانت دعوية أو إدارية أو غيرها.

ولا شك في أن هذا الاشتراك يتفاوت من شخص لآخر بحيث يمكن لبعض الناس الاشتراك يومياً، ويمكن لبضعهم الآخر الاشتراك أسبوعياً، وآخرون لا يستطيعون الاشتراك إلاّ في البرامج الموسمية والإجازات الصيفية.

والمهم في الأمر أن الفرد يشعر بضرورة الاشتراك وأهميته مهما ضعف أو قلَّ زمنه ما دام أن الفرد مداومٌ عليه وقد قال النبي ﷺ: «أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قلّ»[1].

ب- ومن صور اشتراك الفرد مع المؤسسات الدعوية ومسؤوليته تجاهها التعريف بها من حيث أهدافها، وطبيعة عملها، وإبراز إنجازاتها وثمراتها للناس من خلال الوسائل المختلفة سواء كانت إعلامية، أو اجتماعية أو غيرها، وهذا مما يسهم في تطويرها، وتنمية مواردها المختلفة.

جـ- ومن صور التعاون المطلوبة أيضاً من الفرد المسلم دعم المؤسسات الدعوية مادياً إما بشكل مباشر، بحيث يستقطع جزءاً من مرتبه شهرياً لها، أو بشكل غير مباشر فيحث التجار والموسرين على دعمها، والتبرع

(١) صحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين، باب فضيلة العمل الدائم، ص٣١٨، رقم الحديث «١٨٣٠».

لمشروعاتها المختلفة، ويسعى لإيجاد أوقاف يخصص ريعها لها، ويجب ألا ينسى قول النبي ﷺ: «من دلَّ على خير فله مثل أجر فاعله»[1].

ولا ريب في أن إعانة المؤسسات الدعوية في هذا الجانب يتيح لها التفرغ التام للقيام بأعمالها الدعوية والتركيز فيها بدلاً من انشغالها بتأمين مواردها المالية الذي يستنزف كثيراً من الجهد والوقت.

د- ومن مسؤولية الفرد المسلم تجاه المؤسسات الدعوية تقديم المشورة لها، وإبداء النصح إليها، وتسديدها عند حدوث خلل أو تقصير منها، ومحاولة التماس الأعذار الشرعية لها، وعدم المبالغة في إبراز عثراتها والتهويل منها؛ لأن القائمين على هذه المؤسسات مهما اجتهدوا وحرصوا على الجودة والإتقان معرضون للخطأ والتقصير؛ لأن عدم الوقوع في الخطأ والزلل يقتضي العصمة ولا معصوم إلاّ أنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام.

ولتعدد منافع مبدأ النصح وإيجابياته حث عليه النبي ﷺ وأمر به فقال ﷺ: «الدين النصيحة» فقيل لمن؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة

(١) صحيح مسلم: كتاب الجهاد، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله، ص٨٤٨، رقم الحديث «٤٨٩٩».

المسلمين وعامتهم»[1].

بل كان ﷺ يشترط النصح للمسلمين على بعض أصحابه عند مبايعتهم له. كما حدث لجرير بن عبدالله ﷺ حيث قال: «بايعت رسول الله ﷺ فاشترط عليَّ: النصح لكل مسلم»[2].

٤- ممارسة الدعوة الفردية وإعانة الآخرين على القيام بها:

كل فرد مسلم عليه من المسؤولية تجاه إبلاغ هذا الدين والدعوة إليه حسب علمه وقدرته. قال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله: «فعند قلة الدعاة، وعند كثرة المنكرات، وعند غلبة الجهل كحالنا اليوم، تكون الدعوة فرض عين على كل واحد بحسب طاقته... ثم قال رحمه الله: وبالنسبة إلى بقية أرض الله، وإلى بقية الناس يجب على العلماء حسب طاقتهم، وعلى ولاة الأمر حسب طاقتهم، أن يبلغوا أمر الله بكل ما يستطيعون، وهذا فرض عين عليهم على حسب الطاقة والقدرة»[3].

ومن أنواع هذه المسؤولية وصورها قيام الفرد المسلم بالدعوة الفردية

---

(١) صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب أن الدين النصيحة، ص٤٤، رقم الحديث «١٩٦».

(٢) صحيح البخاري: كتاب الشروط، باب ما يجوز من الشروط في الإسلام والأحكام والمبايعة، ص٤٤٤، رقم الحديث «٢٧١٤».

(٣) من أقوال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز في الدعوة، لزياد السعدون: ص١٦.

بحيث يوجِّه الدعوة إلى فرد معين بقصد نقله من الكفر إلى الإيمان بالله عز وجل ومن المعصية إلى الطاعة.

والدعوة الفردية سهلة وميسرة، فيمكن أن يؤديها الفرد في كل زمان ومكان ولا تحتاج في معظم أحوالها إلى كثير علم أو فقه بقدر ما تحتاج إلى الحكمة.

ولو أن كل مسلم في العصر الحاضر شعر بهذه المسؤولية وقام بها لوصل الإسلام إلى أرجاء المعمورة كلها، وبخاصة في ظل انتشار المسلمين في معظم بقاع الأرض، وتوفر الوسائل الدعوية الحديثة المختلفة التي يمكن للفرد المسلم توجيه الدعوة من خلالها لمن يشاء من غير المسلمين في أي زمان ومكان.

وكم نسمع ونقرأ عن عدد ممن وفقهم الله للقيام بالدعوة الفردية من خلال شبكة الانترنت وغيرها من الوسائل التي تعتمد على التقنية الحديثة وحققوا إنجازات عظيمة، وثمرات مباركة فهدى الله على أيديهم عشرات بل مئات من غير المسلمين.

وإذا لم يتسنَّ للفرد المسلم القيام بالدعوة الفردية لقلة بضاعته، أو ضيق وقته فلا أقل من أن يعين غيره وبشتى الوسائل والسبل الممكنة على القيام بهذا العمل الجليل تحقيقاً لمبدأ التعاون على البر والتقوى.

الخاتمة

أحمد الله عز وجل وأشكره وأثني عليه الخير كله، على تيسيره وعونه لي في إتمام هذا البحث الذي تحدثت فيه عن «المؤسسات الدعوية وإبلاغ الدعوة لغير المسلمين -الواقع والتطلعات» وتضمن مقدمة وثلاثة مباحث.

كان المبحث الأول: عن أهمية المؤسسات الدعوية لإبلاغ الدعوة لغير المسلمين، واشتمل على ثلاثة مطالب.

أما المبحث الثاني: فقد خصصته للحديث عن أحكام من لم تبلغه الدعوة سواء كانت في الدنيا أو في الآخرة، وذلك من خلال مطلبين.

وفي المبحث الثالث: حاولت التركيز على جانب يتعلق بإبراز الواجب المناط بالمسلمين تجاه إبلاغ الدعوة سواء كان ذلك على مستوى المؤسسات الدعوية أو الأفراد، وكان ذلك تحت عنوان: «مسؤولية المسلمين في العصر الحاضر عن إبلاغ الدعوة لغير المسلمين»، واشتمل على مطلبين.

نتائج البحث:

كان من أبرز النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث ما يلي:

١- ضرورة وجود مؤسسات دعوية في مختلف البلدان والأماكن الإسلامية وغير الإسلامية للإسهام في إبلاغ الدعوة لغير المسلمين؛ لأن حاجة البشرية كلها إلى الدعوة أشد من حاجتها لأيِّ شيء آخر.

٢- أهمية العمل المؤسسي وأن إبلاغ الدعوة لغير المسلمين له شروط وضوابط يجب مراعاتها حين يقوم المسلمون بتوجيه الدعوة إليهم.

٣- أن واقع إبلاغ الدعوة لغير المسلمين في العصر الحاضر على الرغم من تعدد الجهود المبذولة من المؤسسات الدعوية لا يزال دون المستوى المطلوب والمأمول الذي يتناسب مع أهمية الإسلام وحاجة الناس إليه.

٤- أن من لم تبلغهم الدعوة لهم أحكام دنيوية يجب على المسلمين مراعاتها والعناية بها.

٥- أن القول الراجح -فيما ظهر لي- في حكم من لم تبلغهم الدعوة في الآخرة أنهم يمتحنون في عرصات يوم القيامة فمن أطاع دخل الجنة، ومن عصى دخل النار والله أعلم بالصواب.

٦- أن على المؤسسات الدعوية مسؤولية عظيمة عن إبلاغ الدعوة لغير المسلمين، وأن هذه المسؤولية تتمثل في أمور عدة داخلية وخارجية

يجب على المؤسسات الدعوية الاهتمام بها وعدم التفريط فيها.

٧- أن الفرد المسلم مهما كانت قدراته وخبراته العلمية والعملية مطالب بالإسهام في إبلاغ الدعوة لغير المسلمين سواء كان ذلك بطرق مباشرة أو غير مباشرة.

توصيات الباحث ومقترحاته:

١- أوصي نفسي وإخواني الدعاة العاملين في المؤسسات الدعوية وخارجها بتقوى الله عز وجل، والعناية الفائقة بالدعوة إلى الله تعالى، والحرص على إبلاغها للناس كافة مقتفين في ذلك أثر إمام المرسلين وقدوة الناس أجمعين نبينا محمد ﷺ.

٢- أن تولي الدول والحكومات الإسلامية الدعوة إلى الله تعالى اهتماماً خاصاً من خلال إيجاد المزيد من المؤسسات الدعوية ودعمها مادياً ومعنوياً.

٣- الحرص على إنشاء كراسٍ إسلامية في عدد من الجامعات الدولية خارج المجتمع الإسلامي ليمكن التعريف من خلالها بالإسلام وفق عقيدة أهل السنة والجماعة.

وفي حال صعوبة ذلك يلجأ إلى إيفاد أساتذة زائرين بين الفينة والأخرى.

٤- تزويد المكتبات، والجامعات، ومراكز البحوث، في الدول غير الإسلامية بنسخ من الكتب التي تُعرِّف بالإسلام.

٥- الإفادة من وسائل الاتصال والتقنية الحديثة في إبلاغ الدعوة لغير المسلمين من خلال إنشاء مواقع للتعريف بالإسلام تتسم بالتفاعل مع روادها والتواصل الإيجابي معهم.

٦- أن تتولى المؤسسات الدعوية إيجاد أرقام هواتف مجانية تعلن للجمهور يمكن الاتصال عليها من أي مكان في العالم وتكون بعدة لغات عالمية حيّة، من خلالها يمكن التعريف بالإسلام والإجابة عن أسئلة المتصلين واستفساراتهم، ودلالتهم على أقرب مؤسسة أو مركز إسلامي إليهم.

٧- أن تتولى المؤسسات الدعوية الكبرى عقد مؤتمرات بصفة دورية يتم من خلالها رسم سياسة حكيمة لنشر الدعوة وإبلاغها للناس كافة.

٨- أن تهتم المؤسسات الدعوية بالتواصل البنّاء فيما بينها والإفادة من الخبرات والتجارب الدعوية المتنوعة.

٩- أن تحرص المؤسسات الدعوية على التقويم المستمر لجهود العاملين فيها إضافة إلى المراجعة الدورية لأنشطتها وبرامجها الدعوية ومدى تقدمها أو تراجعها، وقربها أو بعدها من تحقيق الأهداف العامة للمؤسسة.

١٠- أن تقدِّم الجامعات الإسلامية منحاً دراسية لأعداد كبيرة من الطلاب من مختلف أنحاء العالم ليتمكنوا من نشر الدعوة وتوطينها في بلدانهم.

١١- أن ترصد وتدرس المؤسسات الدعوية ما يصدر عن الكنائس والمنظمات التنصيرية من خطط ومشروعات تنصيرية؛ لتستفيد من أفكارها المناسبة ومن ثم تحاول إيجاد البرامج المناسبة للوقاية منها قبل تحقيقها على أرض الواقع.

وأسأل الله عز وجل أن يخلص نياتنا، وأن يستعملنا فيما يرضيه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

١. «إجماع أهل السنة النبوية على تكفير المعطلة الجهمية» للشيخ سليمان بن سحمان الخثعمي (ط. الأولى، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٥هـ، جمع وتحقيق: عبدالعزيز آل حمد).
٢. «أحكام أهل الذمة» للإمام محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (ط. الأولى، رمادي للنشر، ودار ابن حزم، بيروت، الدمام، ١٤١٨هـ، تحقيق: يوسف البكري وزميله).
٣. «استثمار التقنية في الدعوة إلى الله» للأستاذ إبراهيم بن عبدالعزيز العلي (ضمن بحوث الملتقى الأول لمديري المكاتب التعاونية، الدمام، ١٤٢٧هـ).
٤. «الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري» للدكتور محمد حمدي زقزوق (ط. الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥).
٥. «الإسلام في الفكر الغربي» للواء أحمد عبدالوهاب (ط. بدون، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، بدون سنة طبع).
٦. «الإسلام في تصورات الغرب» للدكتور محمود حمدي زقزوق (ط. بدون، مكتبة وهبة، القاهرة، بدون سنة طبع).
٧. «الإسلام كبديل» للدكتور مراد هوفمان (ط. الثانية، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤١٨هـ).

٨. «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن» للعلامة محمد الأمين الشنقيطي (ط. بدون، المطابع الأهلية، الرياض، ١٤٠٣هـ).
٩. «الإعلام بكفر من ابتغى غير الإسلام» للشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن جبرين (ط. الأولى، دار الوطن، الرياض، ١٤١٨هـ).
١٠. «الأم» للإمام محمد بن إدريس الشافعي (ط. الثانية، دار المعرفة، ببيروت، ١٣٩٣هـ).
١١. «تجريد التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد» للإمام يوسف بن عبدالبر (ط. بدون، مكتبة القدس، القاهرة، ١٣٥٠هـ).
١٢. «التطوير الإداري والتنظيمي للمؤسسات الدعوية» للدكتور أحمد بن محمد الدبيان، (ضمن بحوث ملتقى خادم الحرمين الشريفين في جوها نسبرج - جنوب إفريقيا - ١٤٢٣هـ).
١٣. «تطوير الطاقات البشرية» للدكتور أحمد بن صالح الخليفة. (ضمن بحوث ملتقى خادم الحرمين الشريفين في جوهانسبرج - جنوب إفريقيا، ١٤٢٣هـ).
١٤. «تفسير القرآن العظيم» للإمام إسماعيل بن عمر بن كثير

(ط. بدون، دار التراث، القاهرة).

١٥. «التمهيد» للإمام يوسف بن عبدالله بن عبدالبر (ط. بدون، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٣٨٧هـ، تحقيق: مصطفى البكري).

١٦. «تنمية الموارد البشرية والمالية في المنظمات الخيرية» لسليمان بن علي العلي (ط. الأولى، مؤسسة أمانة، ١٤١٦هـ).

١٧. «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان» للعلامة عبدالرحمن بن ناصر بن سعدي (ط. الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢١هـ).

١٨. «الجامع لأحكام القرآن» للإمام محمد بن أحمد القرطبي (ط. بدون، دار عالم الكتب، الرياض١٤٢٣هـ).

١٩. «جمع الجوامع» للعلامة عبدالوهاب السبكي (ط. الثانية، نشر مصطفى البابي الحلبي، مصر١٣٥٦هـ).

٢٠. «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» لشيخ الإسلام ابن تيمية (ط. بدون، مطبعة المدني، القاهرة، بدون سنة طبع، تقديم : علي السيد المدني).

٢١. «الجواب المفيد في حكم جاهل التوحيد» لعبدالرحمن بن عبدالحميد (ط. بدون، مطبعة المدني، القاهرة، بدون سنة طبع).

٢٢. «الحسبة في الإسلام» لشيخ الإسلام ابن تيمية (ط. الأولى، ١٤١٣هـ، تحقيق : الشيخ سيد بن محمد أبي سعدة).

٢٣. «الداعي إلى الله تكوينه مسؤوليته» للدكتور زيد بن عبدالكريم الزيد (ط. الأولى، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٥هـ).

٢٤. «درء تعارض العقل والنقل» لشيخ الإسلام ابن تيمية (ط. الثانية، إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١١هـ، تحقيق: د/ محمد رشاد سالم).

٢٥. «دعوة الرسل إلى الله تعالى» للدكتور محمد أحمد العدوي(ط.بدون، دار الفكر، بيروت، بدون سنة طبع).

٢٦. «دعوة غير المسلمات إلى الإسلام في مدينة الرياض - دراسة ميدانية تقويمية» لنوف الزير (ط. بدون - رسالة ماجستير غير منشورة - كلية الدعوة والإعلام بالرياض).

٢٧. «دعوة غير المسلمين إلى الإسلام في مدينة الرياض - دراسة ميدانية تقويمية» للدكتور عبدالله بن إبراهيم اللحيدان

(ط. بدون، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الدعوة والإعلام بالرياض).

٢٨. «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني» للإمام محمود بن عبدالله الألوسي (ط. الرابعة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ).

٢٩. «روضة الطالبين» للإمام يحيى بن شرف النووي (ط. بدون، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٢٣هـ).

٣٠. «سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها» للشيخ محمد ناصر الدين الألباني (ط. الثانية، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩٩).

٣١. «سنن أبي داود» للإمام سليمان بن الأشعث السجستاني (ط. الأولى، دار السلام، الرياض، ١٤٢٠هـ).

٣٢. «شرح سنن ابن ماجة» للإمام جلال الدين السيوطي وغيره (ط. بدون، الناشر قديمي كتب خانة، كراتشي، بدون سنة طبع).

٣٣. «الشفا بتعريف حقوق المصطفى» للقاضي عياض (ط. بدون نشر مكتبة الفارابي، دمشق، بدون سنة طبع).

٣٤. «صحيح البخاري» للإمام أبي عبدالله البخاري (ط. الثانية، دار السلام، الرياض، ١٤١٩هـ).

٣٥. «صحيح مسلم» للإمام مسلم القشيري (ط. الأولى، دار السلام، الرياض، ١٤١٩هـ).

٣٦. «صراع الحضارات ومستقبل الدعوة الإسلامية» للدكتور جعفر شيخ إدريس، وهو بحث منشور في موقع د/ جعفر إدريس على الإنترنت.

٣٧. «طريق الهجرتين» للإمام محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (ط. الرابعة، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٠هـ، تحقيق: سيد إبراهيم).

٣٨. «العمل المؤسسي» للمهندس فوزي بن عليوي الجعيد (ضمن بحوث الملتقى الأول لمديري المكاتب التعاونية، الدمام، ١٤٢٧هـ).

٣٩. «فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء» جمع وترتيب الشيخ أحمد بن عبدالرزاق الدويش (ط. الأولى، دار العاصمة، الرياض، ١٤١١هـ).

٤٠. «فتح الباري بشرح صحيح البخاري» للحافظ ابن حجر

العسقلاني (ط. بدون، دار المعرفة، بيروت).

٤١. «الفصل في الملل والأهواء والنحل» للإمام علي بن أحمد بن حزم (ط. الأولى، مكتبات عكاظ، جدة ١٤٠٢هـ تحقيق: د/ محمد إبراهيم وزميله).

٤٢. «الفوائد» للإمام محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (ط، الأولى، نشر مكتبة دار البيان، ١٤٠٧هـ، تحقيق: محمد بشير عيون).

٤٣. «فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة» للإمام أبي حامد الغزالي(ط.بدون، دار الحكمة، دمشق١٤٠٧هـ).

٤٤. «الكافي في فقه ابن حنبل» للإمام عبدالله بن قدامة المقدسي (ط. الخامسة، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٨هـ، تحقيق: زهير الشاويش).

٤٥. «كفاية الطالب» لأبي الحسن المالكي (ط. بدون، دار الفكر، بيروت ١٤١٢هـ، تحقيق: يوسف البقاعي).

٤٦. «مجالات التنسيق وأهمية التخصص لـه» للدكتور عادل بن محمد السليم (ضمن بحوث ملتقى خادم الحرمين الشريفين - جوها نسبرج - جنوب إفريقيا- ١٤٢٣هـ).

٤٧. «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» للحافظ أبي بكر الهيثمي(ط.بدون، دار الريان للتراث، القاهرة١٤٠٧هـ).

٤٨. «مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية» (ط. بدون، إشراف الرئاسة العامة لشؤون الحرمين الشريفين، ١٤٠٤هـ، جمع وترتيب عبدالرحمن بن قاسم وابنه محمد).

٤٩. «مسند الإمام أحمد» للإمام أبي عبدالله بن حنبل الشيباني (ط. بدون، المكتب الإسلامي، بيروت).

٥٠. «معالم السنن» للإمام أبي سليمان الخطابي (ط. الأولى، المكتبة العلمية، بيروت ١٤١٠هـ).

٥١. «مع الله-دراسات في الدعوة والدعاة» للشيخ محمد الغزالي (ط. بدون، دار الثقافة، الدوحة١٤٠٥هـ).

٥٢. «مغني المحتاج» للإمام محمد الخطيب الشربيني (ط. بدون، دار الفكر، بيروت، بدون سنة طبع).

٥٣. «مفتاح دار السعادة» للإمام محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (ط. بدون، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون سنة طبع).

٥٤. «المهذب» للإمام إبراهيم بن علي الشيرازي (ط. بدون،

دار الفكر ، بيروت، بدون سنة طبع).

٥٥. «من أقوال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز في الدعوة» لزياد بن محمد السعدون (ط. الأولى، دار الوطن، الرياض، ١٤١٣هـ).

٥٦. «نحو إدارة مؤسسية للعمل الخيري» للدكتور بدر الجوهر (ضمن بحوث اللقاء السنوي الأول للجهات الخيرية بالمنطقة الشرقية، ١٤٢١هـ).

٥٧. «نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار» للإمام محمد بن علي الشوكاني (ط. بدون، نشر أنصار السنة المحمدية، لاهور، بدون سنة طبع).

٥٨. «الهداية شرح البداية» للإمام علي بن أبي بكر المرغياني (ط. بدون، المكتبة الإسلامية، بيروت).

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة.	٥
المبحث الأول: أهمية المؤسسات الدعوية في إبلاغ الدعوة لغير المسلمين.	١١
المطلب الأول: أهمية وجود المؤسسات الدعوية.	١٤
المطلب الثاني: ضوابط إبلاغ الدعوة.	١٨
١- أن يبلغه القرآن الكريم.	١٩
٢- أن يفهم مضمون البلاغ.	٢١
٣- أن تبلغه الدعوة صحيحة غير مشوهة.	٢٣
المطلب الثالث: واقع إبلاغ الدعوة لغير المسلمين.	٣٠
المبحث الثاني: أحكام من لم تبلغه الدعوة.	٣٥
المطلب الأول: أحكام من لم تبلغه الدعوة في الدنيا.	٣٨
١- وجوب دعوته إلى الإسلام.	٣٨
٢- يحرم دمه وماله.	٤٠

الموضوع	رقم الصفحة
٣- تجب في قتله الدية والكفارة.	٤١
المطلب الثاني: أحكام من لم تبلغه الدعوة في الآخرة.	٤٣
القول الأول: أن من مات ولم تبلغه الدعوة فإن مآله إلى الجنة.	٤٤
القول الثاني: أن من مات ولم تبلغه الدعوة فإن مآله إلى النار.	٤٧
القول الثالث: أن من مات ولم تبلغه الدعوة امتحن في الآخرة فإن أطاع دخل الجنة وإن عصى دخل النار.	٤٩
المبحث الثالث: مسؤولية المسلمين في العصر الحاضر عن إبلاغ الدعوة لغير المسلمين.	٥٥
المطلب الأول: مسؤولية المؤسسات الدعوية عن إبلاغ الدعوة لغير المسلمين.	٥٨
الفرع الأول: المسؤولية الداخلية للمؤسسات الدعوية.	٥٩

الموضوع	رقم الصفحة
١ – العناية بالأداء الإداري وتطويره.	٥٩
٢ – الاهتمام بتنمية الموارد المالية.	٦٤
٣– الالتزام بأصول ومبادئ العمل المؤسسي.	٦٥
٤ – الإفادة من التقنية والوسائل الحديثة في عمل المؤسسة.	٦٧
الفرع الثاني: المسؤولية الخارجية للمؤسسات الدعوية.	٧٠
١ – الحرص على التخصص والواقعية في العمل الدعوي.	٧٠
٢ – التواصل الإيجابي مع المجتمع.	٧٣
٣– مراعاة البيئة الثقافية والاجتماعية للمدعوين.	٧٥
٤ – التنسيق مع المؤسسات الدعوية الأخرى.	٧٨
أبرز مجالات التنسيق والتعاون بين المؤسسات الدعوية.	٨٠
١ – الجوانب العلمية.	٨٠

الموضوع	رقم الصفحة
٢- الجوانب الإدارية والمالية.	٨١
المطلب الثاني: مسؤولية الأفراد عن إبلاغ الدعوة لغير المسلمين.	٨٥
١- استشعار أهمية الدعوة إلى الله تعالى وفضلها ووجوب نشرها.	٨٥
٢- إعداد الفرد المسلم لذاته وتأهيلها للقيام بالدعوة إلى الله تعالى.	٨٧
٣- مشاركة المؤسسات الدعوية ودعمها بوسائل الدعم المختلفة.	٨٩
٤- ممارسة الدعوة الفردية وإعانة الآخرين على القيام بها.	٩٢
الخاتمة.	٩٥
فهرس المصادر والمراجع.	١٠٣
فهرس الموضوعات.	١١٥

https://dawa.center

الجمعية السعودية للدراسات الدعوية
بصيرة

الرؤيـــة :

أن تكون الجمعية رائدة في خدمة الدعوة الإسلامية، من خلال تطوير الأفراد والمؤسسات العاملة في مجال تخصص الجمعية.

الرسـالة :

تقديم برامج علمية واستشارية وتدريبية عالية الجودة للمتخصصين والمهتمين بالدعوة الإسلامية، أفراداً كانوا أو مؤسسات.

الأهداف :

تهدف الجمعية السعودية للدراسات الدعوية إلى ما يلي :-

- تنمية الفكر العلمي في مجال الدراسات الدعوية والعمل على تطويره وتنشيطه.
- تحقيق التواصل العلمي لأعضاء الجمعية.
- تقديم المشورة العلمية في مجال الدراسات الدعوية.
- تطوير الأداء العلمي والمهني لأعضاء الجمعية.
- تيسير تبادل الإنتاج العلمي، والأفكار العلمية في مجال الدراسات الدعوية بين الهيئات والمؤسسات المهنية داخل المملكة وخارجها.

الرياض - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - المعهد العالي للدعوة والاحتساب
صندوق البريد: ٤٨٤٧ الرمز البريدي: ١١٤١٢ هاتف: ٠٩٦٦١١٢٥٨٥١٣٢
البريد الإلكتروني: bsserah@gmail.com

Osoul Center For Studies